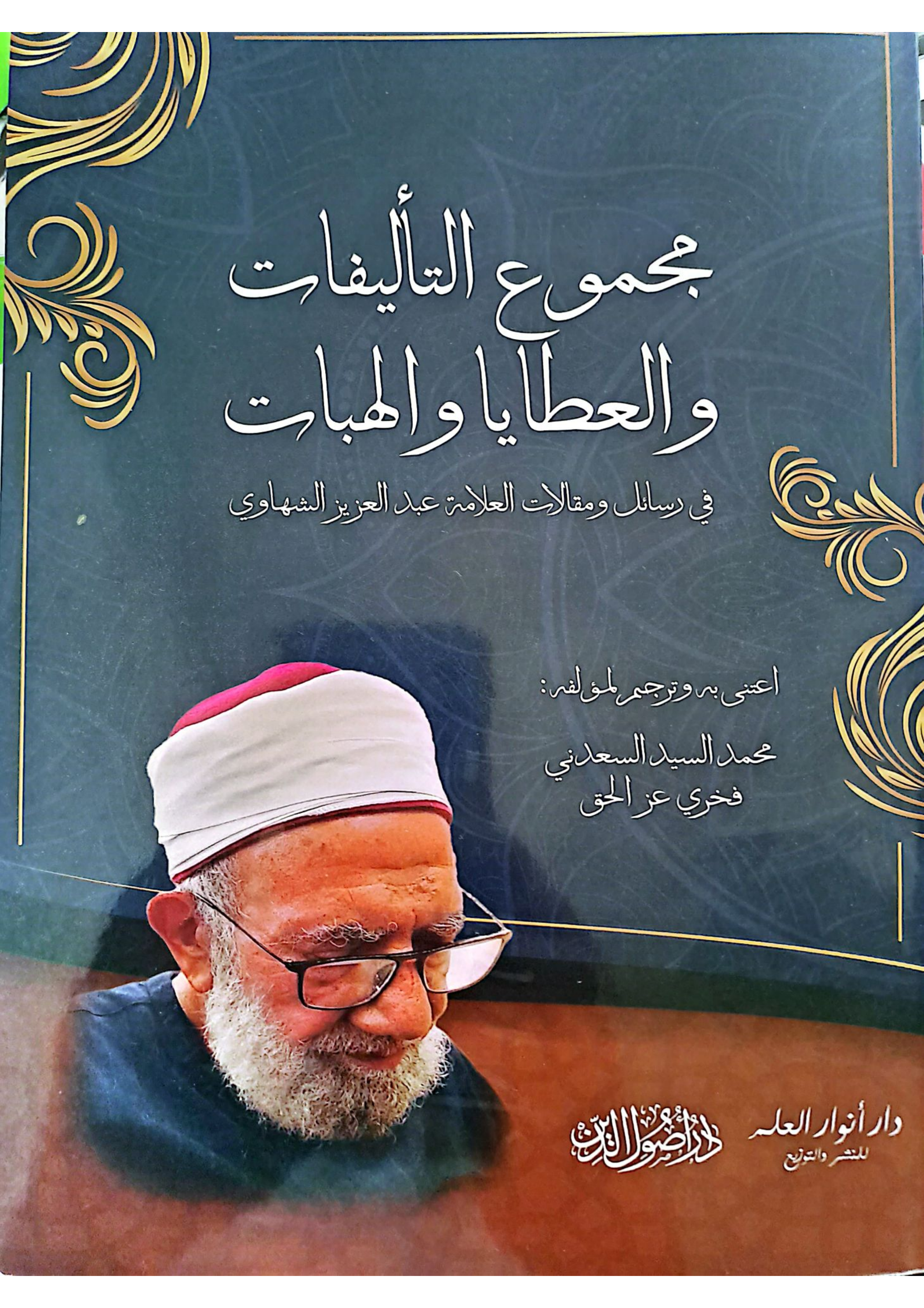
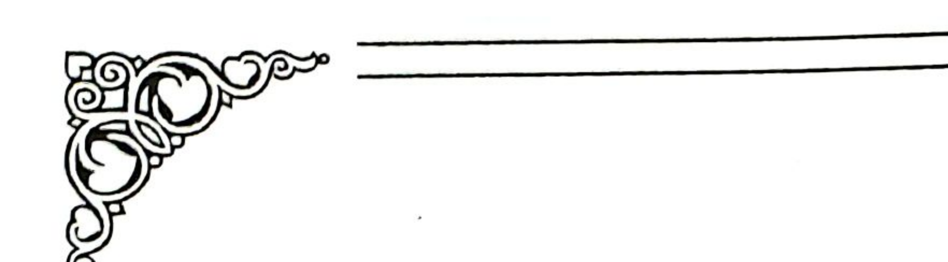

مجموع التأليفات
والعطايا والهبات
في رسائل ومقالات العلامة عبد العزيز الشهاوي
اعتنى به وترجم لمؤلفه:
محمد السيد السعدني
فخري عز الحق
دار أنوار العلم
للنشر والتوزيع
دار أصول الدين




مجموع التأليفات والعطايا والهبات

في رسائل ومقالات العلامة عبد العزيز الشهاوي

اعتنى به وترجم لمؤلفه:

محمد السيد السعدني الأزهري

فخري عز الحق







Title	:Majmu at-Ta'lifat wa al-'Athaya wa al-Hibat	:مجموع التأليفات والعطايا والهبات	اسم الكتاب
Author	:Abdul Aziiz Asy-Syahawi	:عبد العزيز الشهاوي	المؤلف
Edited & Annotated by	:Muhammad Sayyed As-Sa'daniy	:محمد السيد السعدني الأزهري	اعتناء وتعليق
Layout & Design by	:Fakhri Izzulhaq	:فخري عز الحق	تنسيق
Cover design by	:Muhammad Fadhil Alfiansyah	:محمد فاضل ألفينشاه	تصميم الغلاف
Publisher	:Dar Osol Deen	:دار أصول الدين	الناشر
Edition	:1st	:الأولى	الطبعة
Year	:2022 / 1444 h	:٢٠٢٢م / ١٤٤٤هـ	السنة
Printed in	:Egypt	:مصر	بلد الطباعة
Registration number at the Egyptian National Library & Archives	:16373 / 2022	:١٦٣٧٣ / ٢٠٢٢م بدار الكتب المصرية	رقم الإيداع
I.S.B.N	:978-977-6712-21-8	:978-977-6712-21-8	الترقيم الدولي
Pages	:121	:١٢١	عدد الصفحات
Size	:17*24	:17*24	قياس الصفحات


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على ما علّمت من البيان، وألهمت من التبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصدر الفوائد وباب العطايا والعوائد، وعلى آله وصحبه أولي الفصاحة والإفادة، وبعد:

فلما غلب على القريحة الجمود، وعلى الفطنة الخمود، وعلا على العقول الهموم، كلّت الهمم من التطويل، وتمكن منها النسيان والعويل، فكان لزامًا علينا تقييد الفوائد والنكات، وتدوين الأصول والتتمات، وأفضل ما يسطّر ويدوّن هو فوائد العلماء، فقد جعل الله على كلامهم نورًا يضيئ للسالك، ويبصر السائر، ويهدي المتردد المتحير؛ لأنهم من حملوا الأمانة، وأورثوا النور والهداية، وكلما كان الشيخ مفتوحًا له في العلم والفهم مباركًا فيه غزرت فوائده وكثرت عوائده، فكم من نكتة أبداها وكم من خفية جلاها.

ومما أنعم الله به على هذه الأمة وجود طودها الشامخ وجبلها الراسخ زين الدنيا وبدر الدين سيدي عبد العزيز الشهاوي، الذي صار مؤلًا لطلاب العلم في شتى البقاع، بعد أن كتب الله خفاءه سنوات طوالًا، وشيخنا الشهاوي نمط فريد وإمام عتيد، عجز الزمان أن يقوم بحقه، فلم يعلم به رواد المعرفة إلا بعد السبعين من عمره، وكنت حريصًا على لفت الأنظار إليه كل حين مع أنه في غِنى عن أن يعرّف به حقير مثلي، لكنني جعلت خدمته أملي وقضيتي، وأرجو أن ينشط طلاب العلم؛ ليذيعوا علم هؤلاء الآكابر، فإن الحاجة إليهم شديدة، والموج عال، والأمة على حافة

مصائب فكرية لا عاصم منها بعد الله إلا حملة العلم، وكم من خفيٍ أعلى قدرًا وعلمًا من آلاف من المشاهير وأرباب الظهور، وحتى لا يصاب القاريء بالملل فهذه هي الطبعة الثانية من هذا المؤلف اللطيف في الحجم الغزير في العلم الحاوي مؤلفات شيخنا الشهاوي، وقد لاقى بحمد الله قبولاً واسعًا، فنظّمت بعض المؤسسات العلمية بمصرنا الحبيبة ودولة إندونيسيا الشقيقة مجالس عامة وخاصة في إقرائه على شيخنا رضي الله عنه وأرضاه.

والله أسأل أن ينفعني وإخواني من طلبة العلم وسائر المسلمين بهذا التأليف، والحمد لله الموفق الهادي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخادم

محمد السيد محي الدين السعدني الأزهري

بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية

يوم الجمعة ٢٣ من ذي الحجة عام ١٤٤٣،

الموافق ٢٢ يوليو عام ٢٠٢٢م

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلك بأحبابه سواء السبيل، ووفقهم لمرضاته فنالوا الخير الجزيل.

والصلاة والسلام على الإمام الأعظم سبب كل نعمة، سيدنا محمد الذي أُرسل للعالمين رحمة، وعلى آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين وجميع التابعين.

وبعد: فهذه جملةٌ من مقالات وقصائد شيخنا العلامة المتبحر في جميع العلوم، الثاوي على مهاد المنطوق منها والمفهوم، بركة الوقت العارف بالله العلي، سيدي ومولاي عبد العزيز بن أحمد بن رِزْق الشَّهاوي، وقد غلب على شيخنا التحصيل في شبابه، فشُغل عن التأليف والكتابة، إلا أنه كان يحب الشعر والمنظومات، فكثرتْ محفوظاته الشعرية مقارنةً بالنثرية، وكَتب جملة من القصائد الماتعة، لكن ضاع أكثرها مع الزمن، وقد كنتُ جالسًا مرةً عند شيخنا في بيته المبارك، فدفع لي ببعض الأوراق القديمة، وقال لي: اقرأ، فقرأتُ، فإذا هي منظومات حسنة، ففهمت إشارتَه، وقمت بتصويرها وكتابتها.

ثم إن شيخنا بعد شُهرته التمسَ منه كثير من الطلبة في المضايف والزوايا العلمية لَدينا بمصر وخارجها أن يلقي عليهم محاضرات سهلة المأخذ، ظاهرة العبارة، بيّنة المعنى، واضحة الأسلوب، سَلِسة التركيب في التعريف بالتصوف، والقراءات، وبيان أهمية العربية، وضرورة التمذهُب

وغير ذلك، فألقى عليهم ما طلبوا، وقد ألفيتها مهمة للطالب[1]، فجمعتها مع قصائده؛ لتكون سببًا في علوٍّ درجته، ورِفْعَةً في عمله، وهي ليست دالة أبدًا على مرتبة شيخنا العلمية، ولا على قدر منها، فإنه غارقٌ في التحصيل، غير مهتم بالكتابة وتحرير المكتوب، فقد ألقى هذه المحاضرات في وقت شُغْلِ ذِهْن، وضَعْف بدَن، وكِبَـر سن، واستِنْفاذ وقت في التدريس على مدار ساعات اليوم[2] بلا انقطاع على نحو لا يطيقه الشباب.

ولما كانت العادة جاريةً بالتعريف بالمؤلف قبل عرض مادة الكتاب، وقد كنتُ كتبت لشيخنا ترجمةً نُشِرتْ من قبل ولاقت -بفضل الله- قبولاً واسعًا[3]، عمدتُ إلى أخذ ما تيسر منها؛ ليطالعَها من لم يطالع أصلها؛ إذ الغرض التعريف بالشيخ، وسميتها: «الذهب الإبريز[4] في مناقب شيخنا عبد العزيز»، وأردفتها بهذه المقدمة، ومن الله العون والتوفيق.

الخادم

محمد السيد محي الدين السعدني الأزهري

يوم الأربعاء ٢٦ رمضان عام ١٤٤٣هـ /

٢٧ إبريل عام ٢٠٢٢ م،

بمحافظة كفر الشيخ، بجمهورية مصر العربية

---

(١) «ألفيتها»: أي: وجدتها.

(٢) أي: شغله بالعلم في كل ساعات اليوم.

(٣) واسم الترجمة: «بغية الشاوي في ترجمة سيدي عبد العزيز الشهاوي».

(٤) أي: الذهب الخالص.



الذهب الإبريز

في

مناقب شيخنا عبد العزيز



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لله وصلاة وسلامًا على حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد:

فإن من رحمة الله تعالى بالإنسان أن يجلسه عند فقيه يصحح له دينه، أو عند ولي يبصره بعيوب نفسه، ويَكشِف له فتن زمانه، وقد اجتمع في شيخنا العلامة الولي الكامل والفقيه العامل سيدي ومولاي عبد العزيز الشهاوي الفقهُ والولايةُ، فتمّت النعمة من كل وجه، ولما كان برّه محتَّم وشكره مؤكَّد -مع يقيني بأني لا أقدر أن أوفّيه حقه، ولو ظللت أسرد[1] فضائله في سائر ساعات عمري؛ لِما له من عظيم فضل ونعمة- كتبت كلمةً في اللفظ وجيزةً وفي القدر عزيزةً في ترجمة شيخنا وقُرة أعيننا، وقد كنت كتبت لحضرته ترجمة منذ زمن لكني وجدتها طويلة غيرَ متاسبة لمن قصد التعرُّف على سِيرته إجمالاً دون ولوجٍ في التفاصيل ودقائق الحوادث، وقد انضاف إلى ذلك خروج مجموعة تأليفات شيخنا بحمد الله ومِنّته فاحتيج لمقدمة تكشف عن شيء من سيرته.

[اسمه ونسبه]

فأقول: هو مولانا الجبل الأشمّ[2] العلامة الزاهِد الورِع، بَركة الزمان، وَحَسَنة الأيام، بَقِيَّة السَّلَف، وَدُرّة الخلَف، العالِم الربَانِي الشيخ

(١) أي: ذكر وإيراد كل فضائله بالتفصيل واحدا واحدا.

(٢) أي: الكريم.

الفقيه المقرئ المربي سيدي عبد العزيز بن أحمد بن رزق الشهاوي الشهير بالحَنَش بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الدسوقي بن محمد الشهاوي الشهير بالحَنَش بن عبد الرحمن بن محمد الشهاوي الشهير بالقطب الشهاوي الحسينيّ نسبًا الشافعي مذهبًا الشهاوي طريقة الأشعري عقيدة المصري بلدًا المحلي مسكنًا.

[مولده ونشأته العلمية]

وُلد في الخامس من مايو من عام ألف وتسعمئة وخمس وأربعين من الميلاد، بقرية نِمْرَة البصل من أعمال المحلة الكبري بمحافظة الغربية، والتحق بالكُتّاب في صِغر سِنّه على عادة أهل القُرى؛ لحفظ القرآن الكريم، وتعلم أحكام التجويد على الشيخ المقريء أحمد البِشْبيشِـي، وكان يجلس عنده من الصباح إلى العصر يحفظ القرآنَ، ثم يسرد المتون، ويسمّع الإعراب كما يسمّع اللوح إلي العشاء، وظل على ذلك حتى أتمّ حفظَ القرآن بالقراءات العشر ولم يتجاوز خمس عشرة سنة، ثم اتصل بالعلاّمة عبد الحميد الشهاوي، الذي كان يوَقِّره[1]، ولم يكن يناديه إلا بالشيخ، وقد لزمه مدةً من الزمان، طالتْ فيها صحبتُه له، وكانت طريقةُ سيدي عبد الحميد التدرجَ في التعليم من صغار العلم إلى كباره، كما قيل:

ترق إلى صـغير العلم حتى ... يرقيك الصـغيـر إلى الكبير

وقد قرأ عليه خلالَ هذه الفترة القراءاتِ العشرَ بطريقة التجزئة، ودرس عليه علوم الفقه، والتفسير، والعربية من خلال الكتب المتداولة في

(١) أي: يعظّمة ويبجّله.

تلك العلوم، كـ«شرح ابن قاسم»، و«كفاية الأخيار» للحصني، و«النهاية» لولي الدين البصير، و«تحفة الطلاب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وشرحي الألفية للسيوطي وابن عقيل، و«تفسير الجلالين» وغير ذلك كثير، وأتم العلومَ وهو ابن ستة عشر عامًا.

وهكذا كانت تَلمَذَة الطلبة على الشيوخ عند المتقدمين: أربعين سنة، وعشرين سنة، وعشر سنين، والطالب عالم جِد عالم، ومجلس الدرس طول النهار أو أكثره أو ربعه، لا خمسين دقيقة أو خمسًا وأربعين دقيقة، فغدًا أولئك الطلبة أئمة بملازمة الأئمة، أما اليوم فالدراسة أشهر محدودة، ودقائق معدودة، ومن الصحف والدراسة الصمّاء، يتلقون منها دون مناقشة أو فهم أو هضم، والحضور بين يدي العلماء مفقود، والدعاوى عريضة، والألقاب أعرض، والعلم يشتكي إلى الله تعالى من أكثر هؤلاء المنتسبين إليه المتجارين به[1].

وكان شيخنا ذكي العقل سريع الفهم، حتى إنه درس علم الفلك على شيخه، وقرأ عليه كتبًا كثيرة، فظهر تميزه بين أقرانه، وكان الناس يرجعون إليه في الحوادث والملِمّات، ويعتمدون عليه في رؤية الهلال، فهو الذي كان يصعد على المِئذَنة[2] ويحدد موضعَ غروب الشمس بشجرة أو عصا، ثم يصلي المغرب، ثم يصعد؛ ليرى: هل يميل الهلال شمالاً أو جنوبًا فيحدد مكانه فيما لا يتجاوز ٥٠ سنتيمتر، ويظهر كأنه خيط أبيض، وقد

(١) «صفحات من صبر العلماء» على شدائد العلم والتحصيل ص ٢٨٩.

(٢) أي: منارة المسجد.

ظلت على ذلك نمرة البصل، حتى شاع الأمر ونُشر في الجرائد الرسمية، فسُئل عنه الشيخ الإمام عبد الحليم محمود فأقرّه، واستمر الأمر على ذلك حتى تولى الشيخ العلامة محمد سيد طنطاوي.

ثم التحق شيخنا بمعهد القراءات وتخرّج منه، ليحين وقت تجنيده بالجيش المصري عام ١٩٦٥م.

[تصدره للتدريس]

وكان يتردد في هذه الفترة على مسجد الشيخ المحدِّث الصالح إبراهيم عبد الباعث الكتاني بالإسكندرية، يشرح فيه العلوم، وكان يرى من الشيخ الكتاني الاحترامَ والتقدير، فكان هذا باعثًا على حُب شيخنا لفضيلته؛ لدرجة أنه كان يحتفظ بصورة له في بيته، ثم لما أتم فترة التجنيد، تفرغ للتدريس والإقراء فترة، ثم سافر مُدرسًا للقراءات بالسعودية في نهاية الثمانينات، وكان يدرّس أيضًا أصول الفقه وغيره من العلوم لبعض الطلبة، حتى عاد لمصر عام ٢٠٠٤ م، فكان يتردد عليه بعض الطلبة من حواليه، ومن أنحاء المعمورة، يقرأون عليه العلوم، حتى أذن الله بتصدره لتدريس الفقه والقراءات بالجامع الأزهر الشريف، فذاع صِيته[١]، وازدحمت عليه الطلبة، وانتفع به الكثير.

(١) أي: انتشرت شهرته.

[محفوظاته]

تميَّز الشيخ بحِدة ذهنه وسلامة حفظه وجميل صبره على معالجة الحفظ والتكرار، فكثرتْ محفوظاته التي كان منها[1]: «السلم المنورق»، و«غاية الاختصار»، و«التحرير»، و«نهاية التدريب»، ومعظم «البهجة الوردية»، و«الرحبية»، و«تلخيص المفتاح»، و«الجوهر المكنون»، و«ألفية ابن مالك» التي حفظها وعمره ثلاثة عشر عامًا، و«الجزرية»، و«التحفة»، و«الشاطبية»، و«الدرة»، و«الطيبة»، و«هداية الأذكياء» للمليباري، ومنظومة الفلك، ومنظومة في العروض للصبان، و«الخريدة»، و«الجوهرة»، و«بدء الآمالي»، و«البردة»، و«ألفية السيرة»، و«مختصر ابن أبي جمرة»، و«الموطأ»، و«الأربعين النووية»، و«رياض الصالحين»، و«مختار الصحاح»، وغير ذلك كثير.

[مؤلفاته]

لكل عالم ذوقه الخاص، فمن العلماء من همه القرآن وعلومه، ومنهم من همه الفقه وفنونه، ومنهم من همه التدريس، ومنهم من همه التأليف على حسب الطبع والذوق والبيئة والتربية، وهذا من دفع الله الناسَ بعضهم لبعض، واهتمام الشيخ منصب على التدريس والتحصيل، غير

(١) أي: كان ولا يزال، على غرار قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

كانوا أجلّ من الملوك جلالة * ....

منشغل بالتأليف، فلم يترك تراثًا علميًا كبيرًا، وقد احتوى هذا المجموع على الآتي:

- «هداية الرفيق إلى سلوك الطريق».
- «كشف الغمة عن تقليد الأئمة».
- «إتحاف الكائنات في مبادئ علم القراءات».
- «اللمعة في معاني الأحرف السبعة».
- «مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (المولد الشهاوي).
- «رسالة في الحث على تعلُّم اللغة العربية».
- «الحاوي لفتاوى الشهاوي»
- «القول الأتم في ترتيب سور جزء عم».
- «الابتهاج بنظم حادثة الإسراء والمعراج».
- «زَفُّ التهاني في ختم حرز الأماني».
- «الغرة في ختم الدرة».
- «النونية في حب الله للمصطفى خير البرية».
- «ورود الأنوار في مدح المصطفى المختار».
- «النور الجلي في مناقب شيخنا الولي».
- «التيجان البهية في الإجازة الشهاوية».

[ثناء العلماء عليه]

يكفيني في هذا المقام إيراد هذه القصيدة لفضيلة الشيخ فؤاد السعدني، قال:

عبد العزيـــز مقامكم عـالٍ لـدى خـلاقـكـم
لِم لا وأنت على الهدى أكرم بكم وشـــيوخكم
يـا ابن الحسين كلاكما وصـــل الـفـؤاد وربـكـا
إن دل هــذا دلــنـا دومًا بـرفـعـة شـأنـكـا
وفعالكم فيـــها الجمال والـحـال دومـاً في كـمـال
إني لأحـبـكـم ولـيًـا في اتصـــال لا انفصـــال
في الـفـقـه بـحـر زاخـر في الـوعـظ شـيـخ نـادر
للنـــاس دومًـــا مصلـــح لـــلــه ربي ذاكـــر
لما أراك بـحضـــــرة أجـد الـفـؤاد بـفـرحـة
فـمـتـى أكـون لـديـكـمُ فيــكم أظل بروضــة[1]
الصـالحون وأنت مـــنـ ـــهم في المعالـــي والمنن
بـكـمُ تـزول مـخـاوفي والحـــزن أيضًـــا والمحن
وأخوكمُ عبد الحليـــم ذو هـمـة فـذ كـريـم
بـالله عـاش مـتـيـما بـجـمـالـه ذكـر الـعـظـيـم
لكما الهنا مـــن سيدي في هــذه والمـوعـد
دعـواتـكـم مـن سرهـا أحظـــي بطه المرشـدي
يـارب بـارك فـيـهـما دومـاً بمـا قـد قـدمـا
وارفـع مـقـامـهـما هـنـا وهـنـاك يـارب الســما

(١) ورد في الخبر: «النظر إلى عليّ عبادة» رواه الطَّبَرَانِي، وجمع طرقه المحدِّث الشيخ عبد العزيز الغُماري في جزء له سماه: «الإفادة في جمع طرق النظر إلى عليّ عبادة»، وفي مجالسة الصالحين قد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لولا القيام بالأسحار، وصحبة الأخيار، ما اخترت البقاء في هذه الدار».

يـا رب صـــل على النبي الـهـاشـــمـي الـزمـزي
وعـلى ذويـه وصـــحـبـه والمســـلـمـين ووالـدي

[طريقة التدريس]

وأَخْتِمُ بمنهجية الدرس لدى شيخنا لمن أراد الاقتداء بحضرته وقدَر على ذلك فإن التشبُّه بالرجال فلاح، كان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يشرح ويوضِّح المعاني، ويحل الألفاظ، ويكشف عن العلل من صدره دون نظر في الكتاب، بحيث يخيّل للقارئ أنه لا يَعْزب[1] عن علمه مسألة من مسائل المذهب، كأنه مسطور بين عينيه، فقد كان يحفظ أغلبَ «البهجة»، و«التحرير»، ويستظهر «فتح القريب»، و«إقناع» الخطيب، ويستحضر «حواشي الباجوري»، و«الشرقاوي»، و«الجَمل» وغيرها، لكن استحضاره للباجوري أشد من استحضاره للشرقاوي، واستحضاره للشرقاوي أشد من الجمل.

مع دوام اطّلاعه وقراءته بحيث يندر جدًا أن تجده بحال لا يقرأ، أو لا يذاكر، أو لا يدْرس، أو لا يحفظ، ومن شِدة حفظه أنه كان يسرد المتون المُطوَّلة من ذهنه لا تخونه كلمة، ولا يختلج منها حرفًا[2]، ومن تمام حصول ملكة العلم في صدره وكمال إتقانه للمذهب وظهوره فيه أن بعض الطلبة ربما قرأ عليه كُتبًا كاملة لم يطالعها، أو لم يراجعها من سنوات التحصيل،

---

(١) أي: لا يبعد ولا يخفى.

(٢) «لا يختلج» أي: لا يضطرب.

فلا يجده إلا وهو يعدّل تصحيفَ الطبعات[1]، ويصوّب، ويوّجه العبارات، ويكمّل جُملاً كاملة من ذاكرته.

ثم يقرر المسائلَ كما هي في الحواشي دون أن يتكلف في شرح كلمة فيها، ثم يزيدها بحسن التوجيه، ودقيق التنبيه بهاءًا على بهائها، ونُورًا على نورها، فأعاد الله به مجدَ الشافعية بالديار المصرية المباركة، وقد درّس عيونَ الكتب، كـ«تحفة الطلاب»، و«منهاج الطالبين»، و«الرحبية»، و«كنز الراغبين»، و«حاشية الباجوري»، و«شرح الضباع علي الشاطبية»، وغير ذلك، بنفَس كنفَس الأقدمين في التقرير، والتحرير، والتوجيه، والتعليل، والبناء، والتفريع، فكأن الباجوري بُعث من مرقده[2]، ولئن جاز لمثلي أن يتكلم في حقه، فأقول: «قد كفى الله به الشافعية في زمانه علمًا وزهدًا وتقوى وصلاحًا عز جدًا»، وما زالت الطلبة ينهلون من علمه، ويقطِفون من ثمرة[3]، عليه صولة العلم وبهاؤه ونوره وضياؤه.

وفيه يصدق قول القائل:

يا من غدا في الفقه فرد زمانه ... يا من بدا كالشـــمس للأقطار

وقد وهب حياتَه لنشر العلم لا للتفاخُر به، وأذكرُ أنه كان مرة من غلبة التدريس لوقته وفنائه في العلم يشرح الدرسَ الذي شرحه قبل نومه كأنه مستيقظ معنا.

---

(١) أي: يصحح الخطأ والغلط الواقع في تلك الطبعات.

(٢) والمراد هنا: هو المضجع الأخير، وهو القبر.

(٣) «قطف-يقطِف»: من باب: «ضرب». اهـ مختار الصحاح بزيادة

ومنهجه في الدرس: فك العبارة مع تفصيل مناسب دون إسهاب غالبًا[1]، يوضِّح الفقهَ على النمط الذي ارتضاه الإمام الشافعي وأتباعه من بعده.

ورغم كِبر سنه وضعْف بدنه كان يوالي بين الدروس المختلفة في العلوم المُتنوِّعة على طريقة السابقين، بل ظل يحفظ المتونَ والمنظوماتِ العلميةَ إلي أن بلغ بِضعَة وسبعين من عُمره -كما شاهدتُ وعاينتُ-، لدرجة أني كنت آتيه[2] بمنظومات يحفظها وهو في هذا السن، وتلك موهبةٌ من الله يجعلها حيث يشاء.

ومِن فَتْح الله عليه في التفسير أنه في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

قال: «مناسبة ذكر القتل واسمه الباري، أنهم لما عصوا سلبهم الباري نعمةَ الحياة»، قال: «فلما تنبهت لهذا المعنى فتح عليّ معارف كثيرة، فاشتغلت بما ينفعني في ديني ومعاشي».

وقد تجسَّدتْ في شخصه الكريم الأخلاقُ النبوية والشِّيَم المحمدية، والخِصال المرضية، فلا أذكر أني رأيته -ولو مرة- يُخرِج أو يُكْبت أحدًا، ولا يقول لأحد: «لِم فعلت كذا؟ وكان ينبغي أن تفعل كذا..!»، ولا

---

(١) أي: دون التوسع في الكلام غالبًا.

(٢) أي: آتي إليه.

يقول لأحد: «أخطأتَ في كذا»، بل يقول: «هي كذا»، فإن سُئل عن سبب الخطأ في شيء أبان عنه دون تعرض لقائله أو ذكر لاسمه.

ولا يكسر بخاطر أحد، بل يتفنن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جبر خاطر من يكلمه، ويفعل ذلك عن سجية منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلا تكلف ولا تصنع، فما كلمه أحد في شيء، وقال لا، إن سئل جاد، وإذا جاد أعاد، وإن لم يجد وعد، ولا يخلف الميعاد.

وهكذا ظلت حياتُه نبويةً وأخلاقه مرضية ونوره يضيء للسالك ويبصر السائر، حفظه الله ومتّع به وزاده رفعةً ومجدًا.. آمين.

كتبه:

الفقير إلى عفو ربه محمد السيد السعدني، رزقه الله آماله ويسر له أحوالَه.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

هداية الرفيق

إلى سلوك الطريق

وعليها

نور البريق

على هداية الرفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[1]

قال الشيخ العالم العلامة الفقيه المربِّي، بركة الوقت، سيدي عبد العزيز بن أحمد الشَّهاوي نسبةً وطريقًا الشافعي مذهبًا الأشعري عقيدة[2]:

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده[3]، وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنَّ علم التصوف علمٌ كسائر العلوم الشرعية، له قواعد ومبادئ، شأنه في ذلك شأن أي علم، ولا بد منه؛ لإصلاح نفوس الناس وقلوب العباد، وإلا لم يحصل الغرض من تعلُّم العلم، وهو العمل.

[مبادئ التصوف][4]

تعريف التصوف: هو علمٌ يُعرف به كيفيةُ تزكية النفس، وتَحَلّيها بالأخلاق الكريمة، وتَخَلّيها عن الأخلاق الرذيلة.

---

(١) جُعِلَت البسملة بداية لكل أمر مهم شرعًا، وجُعِلَتْ الحمدلة ختام كل دعاء، وجُعِلَتْ الصلاة والسلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرونةً ببداية كل أمر ومنتهاه، قال سيدي الشيخ علي صالح:

بيسم الله أبدأ في الكلامِ * بحمد الله هو مسك الختامِ
صلاة الله في أبهى سلامِ * على طه المظلل بالغمامِ

(٢) هذه الجملة تسمى بالديباجة، وهي: الكلام الذي يتقدم المقصود بغرض التعريف بمؤلِّف الكتاب، وفي العادة إذا اشتملت الديباجةُ على مدحٍ كما هنا- فواضعها (كاتبها) هم الطلبة مِدحَةً للمؤلف وتعريفًا به، وإذا لم تشتمل على ذلك، كقول بعضهم: «قال العبد الفقير.. إلخ» فهي من وضع المؤلف تواضعًا منه، والتواضع مطلوب وكذا التحديث بالنعمة، ولكلٍ مقامه.

(٣) هذه الصيغة هي أفضل صِيغ الحمد مطلقًا، فلو نذر ليحمدنّ الله بأفضل المحامد، فلا يبرأ من نذره إلا بها.

(٤) أراد هنا بيان حقيقة هذا العلم؛ لأن كل شارع في فن ينبغي عليه أن يحدّه، ويبين موضوعه، ويحدد موقعه من كل علم، ويوضّح ثمرته المرجوّة من دراسته؛ حتى يكون الطالب على بصيرة.

ونسبته إلى الباطن كنسبة الفقه إلى الظاهر، فإذا كان الفقه يُعرف به صِحة العبادة وشروطها وكيفيتها، فالتصوف يُعرف به كيفية تخليص النفس من أمراضها وكيفية معالجتها.

وإذا كان علمُ النحو يعصم اللسان عن اللحن في الكلام، فالتصوف يعصم القلبَ عن الميل، والغفلة في العبادة، وفي أحواله جميعًا.

قال في «هداية الأذكياء»(١):

وجهـاد نفس أن تُزكّى من رذا ... ئلهـــا وتحليةٌ بنـــور فضـــائلا

حكمه: فرض عين؛ لوجوب تطهير القلوب من أمراضها.

موضوعه: أفعال القلوب والحواس من حيث التزكية والتصفية.

ثمرته: تهذيب القلوب؛ لمشاهدة علّام الغيوب.

فضله: أنه أشرف العلوم؛ لتعلقه بمعرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

واضعه: الأئمة العارفون.

اسمه: علم التصوف، وعلم السلوك، وعلم الأخلاق.

استمداده: من الكتاب، والسنة النبوية، والآثار الثابتة.

مسائله: قضاياه التي يُبحث فيها عن أحوال القلوب والنفوس(٢).

---

(١) «هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء» منظومة ماتعة في التصوف من بحر الكامل، وهو متفاعلن ست مرات، قال الأديب صفي الدين الحلي:

كَمُل الجمال من البحور الكامـــل ... * ... متفـاعلن متفـاعلن متفـاعـل

وهي من تأليف العلامة الكبير زين الدين أحمد المليباريمن مليبار بالهند- فقيه عظيم من فقهاء الشافعية له كتب كثيرة نافعة، أشهرها: قرة العين في الفقه، وقد شرحها حفيده الفقيه زين الدين المليباري في: «فتح المعين شرح قرة العين».

(٢) وتسمى بالمباديء العشرة، وقد نظمها العلامة الصبّان فقال:

=

[اقترانَ الطريقة بالشريعة]

وما أحسن من اجتماع الفقه والتصوف، قال الإمام الشافعي:

فقيهًا وصُوفيًا فكُنْ ليس واحدًا ... فإني وحَقِّ الله إياك أنصَحُ

فذلك قاسٍ لم يذق قلبُه تُقى ... وهذا جهول كيف ذو الجهل يَصلحُ

والعبادة من العالم أفضل من العبادة من غيره، كما قيل:

والعارفون بربهم هم أفضل ... من أهل فرعٍ والأصول تكمُّلا[1]

وقيل:

ولركعةٌ من عارف هي أفضل ... من ألفها من عابد فتوسلا

وقد أرشدنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إلى مُراعاة جانب الحقيقة وجانب الشريعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] [الفاتحة: ٥].

فقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قد روعي فيه جانب الشريعة؛ لأنه منظور فيه إلى العمل الذي هو من كسب العبد وفعله.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه تبري العبد من حوله وقوته وشهود أن العمل لا يتم إلا بحول الله وقوته، ومنه معنى «**لا حول ولا قوة إلا**

=

إن مبادىء كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة

وفضله ونسبة والواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

(١) «هداية الأذكياء» ص ١٢.

(٢) المعنى: أن الهِمة والعمل من العبد، والعون والتوفيق من الرب جَلَّجَلَالُهُ، وهذا من باب العمل بالأسباب وإلا فالكل من الله حقيقة.

بالله»[١] أي: لا تحوّل عن معصيةٍ ولا قوة على طاعةٍ إلا بالله عَزَّوَجَلَّ، فالطريق والشرع متلازمان.

قال بعض العلماء: «العالم إذا عَرِيَ من التصوف والتأله فهو فارغ، كما أن الصوفي إذا عَرِي من علم السنة زلّ عن سواء السبيل».

[فضل العلم]

والطريق إلى الله لا بد فيه من العلم حتى يكون الإنسان على بصيرة في أفعاله، وقد تكاثرت الأدلةُ على فضل العلم[٢]، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، فقد نفى الله المساواةَ بينهما.

وقد أثنى الله على نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالعلم، فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، فدل ذلك على أن غير العالم لا يفهم عن الله شيئًا.

---

(١) وتسمى بالحوقلة، وهي من النَّحت، وهو: أن تنوب كلمة عن جملة كالتي معنا-، وكالبسملة عن «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهكذا.

(٢) الشيء إذا اشتهر فالسكوت عنه هو الأصل، والتحديث به لا يكون إلا لغرض؛ كأن يظهر مَن ينكره، أو يُخشى مِن إنكاره مع مرور الزمن بسبب شيوع الجهل، أو من باب التنبيه عليه والتذكير به؛ شحذًا للهِمَّة وبيانًا للحق.

وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: قف حتى تشفع للناس**»[1].

وورد أيضًا: «**يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء**»[2].

وحسبك أن الله قد وصف نفسه بالعلم[3]، وقال الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكرّم وجهه: «كفى بالعلم شرفًا أن يدَّعِيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه»[4].

[ما لا بد من معرفته]

قال في «هداية الأذكياء»:

فتعلمنْ علمًا يصحـــــح طاعة ... وعقيـــدة ومزكي القلب اصقُلا

هذي الثلاثة فرض عين فاعرفن ... واعمل بها تحصـل نجاة واعتلا

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم.

(٢) قال الشيخ الشريف حاتم العوني: «وهذا الحديث ضعيف، وقد حكم بوضعه الحافظ الذهبيوإن كان صحيح المعني-، وليس المراد منه نفس المداد، وإنما المراد العلم الذي يُكتب». اهـ
وينبغي التنبُّه إلى الفرق بين الضعيف والموضوع، وأن الضعيف لا يعامل معاملةَ الموضوع، وهو مَزْلَقٌ خَطِرٌ وقع فيه كثير من أهل زماننا.

(٣) واختلفوا: هل العلم أفضل أم العقل؟ على قولين؛ ولعل الأرجح أن العلم أفضل؛ لاتصاف الله تعالى به، وإن كان الخلاف لا طائل تحته. «حاشية الباجوري»، (٧١/١) مع تصرف واختصار.

(٤) «الإقناع»، (١٣/١).

فيجب على كل مسلم أن يتعلم من أحكام دينه ما لا يسعه جهله، فيعرف من علم **الفقه**: القدرَ الذي يصحح به عبادتَه؛ من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، وما يتبع ذلك، ويعرف من علم **التصوف**: القدرَ الذي يُصلح به قلبه، ويعرف من علم **العقيدة**: ما يصحح معتقده، وإلا أثم؛ لتقصيره في تعلُّم ما يحتاج إليه.

ولا يقال: إن الجاهل يُعذَر بجهله؛ لأنه لا عذر بالجهل في ديار المسلمين بل لا بد من السؤال والسعي، فكما أن الإنسان يسعى إلى الأطباء؛ لما يتوهمه من مرض فعليه السعي إلى العلماء وسؤالهم؛ إذ الدين أشرف من الجسد، وفساد الدين أعظم من فساد الجسد.

وقال في «الزُبَد»[١]:

من لم يكن يعلم ذا فليسألِ ... من لم يجِد معلِّمًا فليرحلِ

وأما العذر بالجهل المراد في كلامهم فمحله إذا كان مشتغلاً بالقُوت الضروري لحياته، وحياة من تلزمه نفقته، أو حصل له مرض يمنعه من السعي، كما قيل:

وتارك التعليم عاص أبدَا ... إن كان تركُه بلا عذرٍ بَدَا

وعذره طِلاب[٢] عيش لازم ... أو اشتداد مرض ملازم

---

(١) كتاب «صفوة الزبد» ألفية في علم الفقه الشافعي، من تصنيف الإمام أحمد بن الحسين ابن رَسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفى عام: ٨٤٤ هـ

فائدة: والظاهر أن اسمه: «ابن رَسلان»؛ بفتح الراء المهملة، وأصله: «أَرْسَلان»؛ بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها سين مفتوحة، ثم حذفت الهمزة تخفيفًا، ونقلت حركة السين إلى ما قبلها؛ فصار: «رسلان». اهـ

(٢) أي: بكسر الطاء، هكذا ضبطه الشيخ عبد العزيز الشهاوي.

[تعدد الطرق وخصال أربابها]

وتعدد الطرق[1] والسبُل في السير إلى الله تعالى كتعدد المذاهب الفقهية، فكلها توصل إلى الله تعالى، وهم جميعًا على خير وهدى من الله، وعلى طريقه تعالى يدلون، وبالفضائل يتصفون.

قال العلامة المليباري:

وطريـــق كل مشايـخ قد قُيِّدت ... بكتاب ربي والحديث تأصـلا[2]

وأما عن خِصالهم فقد نظمها في قوله:

وأئـمــة كالشـافـعي ونحـوه ... كانوا على سـتٍّ خصـالٍ كُمّلا

زهد، صـلاح، والعبـادة، علمـهم ... بعلـوم عُقبَى نافعات للمـلا

وكذا الفقاهة في مصـالح ديننا ... وإرادة بتـفـقـه ربَّ العـلا[3]

فخصال أئمتنا المتبوعين هي: **الزهد**؛ وهو: قِصَر الأمل، **والصلاح**؛ وهو: القيام بحقوق الله وحقوق العباد، **والعبادة**؛ وهي: الانقياد والخضوع لله، **والعلم بعلوم الآخرة، ومعرفة أحكام الدين، والإخلاص.**

---

(١) قال بعض العارفين: «الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق»، وجاء في الخبر: «الإيمان ثلاثمئة وثلاثون شريعة من وافى بشريعة منهن دخل الجنة» رواه الطَّبَراني. «إتحاف الخلائق» ص ٢٦، ٢٧، باختصار من حواشيه.

(٢) «هداية الأذكياء» ص ٤.

(٣) «هداية الأذكياء» ص ٩.

[وجوب المتابعة]

ولا بد في السلوك من العلم ومتابعة الشرع، فهذا أحد أرباب الطرق، الإمام الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء، ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة».

ويقول الإمام الأخضري:

وقال بعض السادة الصّوفيَّة	مقالةً جليلةً صفيَّة
إذا رأيت رجلاً يطير	أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع	فإنه مستدرجٌ وبدعي
والشرع ميزان الأمور كلها	وشاهد بفرعها وأصلها

وقال سيدي إبراهيم الدسوقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يكن متشرعًا متحققًا نظيفًا شريفًا فليس من أولادي وإن كان ابني من صُلبي، ومن كان ملازمًا للشريعة والحقيقة والطريقة والدِّيانة والصيانة والزهد والورع وقِلة الطمع فهو ولدي وإن كان من أقصى البلاد». وقد كنت مرة أسير مع شيخنا سيدي الشيخ عبد الحميد الشهاوي[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى المسجد، فوجد

---

(١) العلامة الفقيه الحُجّة سيدي الشيخ عبد الحميد بن عبد المجيد الشهاوي، أحد فقهاء الشافعية بالديار المصرية، كانت له معرفة بسائر العلوم الآلية مع الرسوخ التام فيما سواها، وإليه آل فقه المذهب، وعلى بابه استقرتْ علوم القراءات، والنحو، والعربية، والفلك، والمنطق، وقد بلغ درجةَ الولاية وكان من أهل الاطلاع. ينظر: «اللآلي الذهبية في مناقب أعيان الشهاوية» ص ١٣٨، للفقير إلى عفو ربه.

مجذوبًا يقف أمام المسجد لا يصلي، فقال شيخنا: «لو كانت الشريعة تقام لأقيم علي هذا الحد»[1].

ولهذا قيل:

فقهاؤنا قد تابعـــوا فـــي فقههم ... لا غير فاتبع في الجميع لتفضـلا[2]

وقيل أيضًا:

وكذا الطريـــقة والحقيقة يا أخي ... من غير فعل شريعة لن تحصـلا[3]

[لزوم السلوك على شيخ][4]

ولمّا كانت الجنة محفوفةً بالمكاره والمصاعب والمشاق[5] والنار محفوفة بالشهوات والملذّات، ولمّا لم يكن الطريق محفوفًا بالورود والرياحين، ولمّا كانت النفس مليئةً بالأمراض العُضال[6] الخفية المتمكنة احتيج إلى هذا العلم الشريف حتى تُزكى، وهذا لا يكفي فيه مُطالَعة الكتب؛

---

(١) لأنه وإن كان معذوراً عند ربه فهو غير معذور في الشرع؛ سدًّا لباب الادعاءات والخروج على الشريعة، قال سيدي علي الخواص: «إذا رأى أحدُكم في كَلام أحد من الأشياخ كلامًا يوهم خلافَ الشرع، فلا ينكر أحدكم عليه إلا بعد قوله: «دستور يا سيدي أنكر عليك خوفًا أن يتبعك أحد».

(٢) «هداية الاذكياء» ص ٩.

(٣) «هداية الأذكياء» ص ٢.

(٤) ينبغي أن يكون الشيخ المعنيُّ في العبارة ذا شروطٍ تجيز له حملَ أمَانة التعليم والتزكية، بأن يكون ربَّانيًا يُنهض الناسَ حاله ويدلهم على الله مقاله، وقد حصر علماءُ التربية هذه الشروط في ستة: ١- علمٌ صحيح ٢- وذوق صريح ٣- وهِمَّةٌ عالية ٤- وحالةٌ مرضية ٥- وفراسة صادقة ٦- وإذن مِمَّن توفرت فيه تلك الشروط للتوثيق؛ وليكون مرجعًا للحق بحق، وموئلاً للضال من أجل الهداية. ينظر: مقال معنى قولهم: «من لا شيخ له فشيخه الشيطان» للشيخ محمد الفحام.

(٥) قوله: «محفوفة»: أي مُحاط بها.

(٦) أي: المستعصية.

بل لا بد من أن يكون على يد شيخ بصير مُجرَّب عارف بمواضع الزلّات والعَثَرَات، فمن لم يسلُك على شيخ عارف فهو هالك.

قال بعض الصالحين: «من لا شيخ له فشيخه الشيطان، ومن لا شيخ له فهو كاللقيط».

فلا بد من شيخ يدل السالكَ على الله، ويرشده، ويخلّصه من آفات نفسه؛ لأنه لا يحسن ذلك وحدَه[١] وإلا فنحن لم نسمع يومًا عن امرأة ولدت مولودًا بدون أب[٢].

قال سيدي محمد زكي إبراهيم[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يقول: هل اتخاذ الشيـ	ـخ محتوم على القاصد؟
فقلت وهل تربىَّ قطُّ	مولود بِلا والد؟
وهل يُتم اليتيم كفا	ه فاستغنى عن الرافد؟
وهل أبصرت مكفوفًا	ولا يحتاج للقائد؟
وهل علمٌ وهل فنٌّ	بغير المرشدِ الراشد؟
وكيف يسير في البيدا	غريب، أعزل، وافد؟
وباب الله مفتوحٌ	ولكن من هو الرائد؟

(١) السلوك بغير شيخ يحصِّل الثواب؛ لأن الأوراد والأذكار معروفةٌ متداولة، لكنه لا يرقِّي النفس. أفاده بعض شيوخنا.

(٢) وأما ما كان للسيدة مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ فكان على طريق المعجزة أو الكرامة، والنادر لا يُبنى عليه.

(٣) الشيخ العالم الجليل سيدي محمد زكي إبراهيم، أحد الدعاة الكبار، ورُوّاد الفكر، ورجال الصوفية في القرن المنصرم، كان عالمًا ورِعًا، يدلُ على الله ويرشد إلى طريقه، وقد ترك مؤلفاتٍ كثيرةً منها: «مراقد آل البيت في مصر»، «أبجدية التصوف»، و«قصائد نافعة»، وغير ذلك.

تأملْ ما أتى «موسى» وقصته مع العابد
وفي صحبة «جبريل» و«طه» الشاهد الخالد

وإذا كانت جميع المِهَن والحِرَف والأعمال لا بد فيها من اللجوء إلى معلِّم يعلّم ومرشِد يرشد فما بال الطريق إلى الله يسلكه كل أحد؟ فالاقتداء بالصالحين مطلوب والاسترشاد بهم مندوب، وما أحسن قول بعضهم:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزي[1] عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة[2]

وأما قولهم: إن الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكفي في الطريق وتقوم مقامه، فالمراد: أنها تقوم مقامه في مجرد التنوير، وأما الوصول إلى درجة الوِلاية.. فلا بد فيه من شيخ.

وهم يشبهون الشيخ المربي المؤهل بالرجل البالغ، فكما أنه يصلح للإنجاب وإن لم يتزوج، فكذلك الشيخ إذا وصل لمرتبة بها يصلح للتسليك

---

(١) أي: جائرة، يقال: «ضاز في الحكم» إذا جار.

(٢) الأبيات لأبي الزناد، والفقهاء الذين قصدهم في كلامه، هم:

١- عبيد الله، هو: ابن عبد الله بن عُتبة بن مسعود.

٢- عروة بن الزبير بن العوام.

٣- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

٤- سعيد بن المسيب.

٥- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

٦- سليمان بن يسار الهلالي.

٧- خارجة بن زيد بن ثابت.

ويقال لهم: «الفقهاء السبعة»، وكلهم من أبناء الصحابة إلا سليمان، فأبوه يسار لا صُحبة له.

والتربية.. صار صالحًا لأنْ يُربِّـيَ، ولو لم يكن معه مريد واحد، كحال الأنبياء الذين قل أتباعهم أو لم يتبعهم أحد، فهذا لا يقدح فيهم.

[التقوى]

وصحبة الصالحين مهمةٌ؛ لأنها تبعث على التقوى، والتقوى كما قال الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هي: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

[دواء القلب]

قال سيدي إبراهيم الخوّاص: «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحَر، ومجالسة الصالحين».

فأما عن قراءة القرآن بالتدبر.. فقد قال سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله لو طهرت قلوبنا ما شبِعتْ من كلام ربنا».

وأما عن خلاء البطن.. فلأن النفسَ إذا شبِعت وقعت الجوارح في المعاصي.

وأما عن قيام الليل.. فلأنه عادةُ الصالحين، وسنة سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولغلبة غفلة الناس فيه، فهو وقت القبول وإجابة الدعاء.

وأما عن التضرع بالأسحار[1].. فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

(١) و«التضرع»: أي الابتهال.

وأما عن مجالسة الصالحين.. فلأن رؤيَتهم مؤثرة، فهي تدل على الله وتذكّر به.

وقد نُظمتْ في قول بعضهم:

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فدم عليهـا تفز بالخير والظفر

خـــلاء بطن وقرآن تدبره ... كذا تضــرع باكٍ ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه ... وأن تجالس أهـل الخير والخبر[1]

[الشريعة والطريقة والحقيقة]

الشريعة: هي ما أمرنا الله به ونهانا عنه، وهي كالسفينة، **والطريقة**: هي قصد الوصول إلى الله، وهي كالبحر، **والحقيقة**: شهود أن ذلك من الله وبتوفيقه، وهي كالدُر[2] الذي يُقصد ويُراد.

---

(١) وقسوة القلب في أربعة أشياء: في تجاوز الأكل، والنوم، والكلام، ومخالطة الناس فوق قدر الحاجة، فأما عن الطعام فقد قال الإمام أحمد زروق:

فخفـــة البطن دواء القلب * وكثرة الأكل أســاس العيب

وأما النوم؛ فلأن المبالغة فيها من غير حاجة مَضْيَعَة للطاعات ملهية عن الحقوق والواجبات.

وأما الكلام؛ فما أحسن قول القائل:

ما ندمتُ على سـكوتي مرة * ولكن ندمت على الكلام مرارا

وأما مخالطة الخلق فتؤدِّي إلى قسوة القلب، والطعن في الخلق، والاهتمام بما لا يفيد، والعمى عن مرض النفس.

(٢) «الدُر»: هو في الأصل: اللؤلؤة العظيمة، وتأتي بمعنى: الفوائد والنكات الفريدة، ومن ذلك؛ كتاب الحافظ السخاوي في ترجمة الحافظ ابن حجر: «الجواهر والدرر»، أي: الفوائد والدقائق العلمية التي تستحق بذلَ الأوقات وتحتاج إلي الأيام والشهور والسنوات حتى يحصّلها الطالب.

قال الشاعر الأديب حافظ إبراهيم :

أنا البحر في أحشائه الدُر كامن * ....

قال العلامة المليباري:

إن الطريق شريعةٌ وطريقةٌ وحقيقةٌ فاسمع لها ما مُثلا

فشريعةٌ كسفينةٍ وطريقةٌ كالبحر ثم حقيقةٌ درّ غلا[١]

فالشريعة: أن تعبده، **والطريقة**: أن تقصده، **والحقيقة**: أن تشهده[٢].

[مجاهدة النفس]

قال الإمام الشعراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعتُ سيدي عليًا الخواص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إياك أن تعتقد يا أخي، إذا طالعت كتب القوم، وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم.. أنك صِرت صوفيًا، إنما التصوف: التخلق بأخلاقهم، ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والأخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة»[٣].

وعن سيدنا عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به**»[٤].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[٥].

---

(١) لا يخفى ما في تشبيهاته من الجمال والدقة؛ فالشريعة سفينة تسير في بحر عميق متسع ممتلئ بدُرر وجواهر منتظمات.

(٢) «إيقاظ الهمم» ص ٧.

(٣) «لطائف المنن والأخلاق»، (٢ / ١٤٩).

(٤) رواه الترمذي، وقال: حسن غريب.

(٥) رواه مسلم.

وهذا من مُجاهدة النفس ومُخالفة النفس أمر شاقٌّ، لا يستطيعه كثير من الناس ولا بد منه لبلوغ المعالي.

ومما قيل في ذلك:

إني ابتليت بأربع ما سـلطوا ... إلا لشدة شقوتـي وعنائـي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فإياك ومتابعة نفسك وهواك، قال سيدنا ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الهوى إله يعبد من دون الله»، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ...﴾ [الجاثية: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

قال في «هداية الأذكياء»:

من لم يكن في بدء أمرٍ جاهدا ... لم يلق من هادي الطريقة خردلا

فكل شيء في أوله دائمًا يكون صعبًا، فمن لم يصبر عليه لم يفلح، وبداية الطريق تكون بالتوبة، فهو أول ما يؤدب به المريد.

وشروطها ثلاثة:

١- الإقلاع عن الذنب

٢- الندم على فعله

٣- العزم على عدم العود إليه.

وإن كان الذنب يتعلق بحق آدمي.. زِيد على الثلاثة السابقة رابع، وهو: الخروج من المظالم[1].

---

(١) قال في «صفوة الزبد»:

قال العلامة المليباري:

اطلب متــابًا بالندامة مقلعًا ... وبعزم ترك الذنب فيما اســتقبلا

وبراءة من كـل حق الآدمي ... .

والتوبة أولى المقامات التسع التي هي:

١- التوبة.

٢- القناعة.

٣- الزهد.

٤- المحافظة على السُّنن، والرواتب، والآداب الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- تعلم العلم الشرعي، وتصحيح العقيدة من خلال كتاب: «جوهرة التوحيد»، أو «الخريدة»، أو «بدء الأمالي»، أو «عقيدة العوام».

٦- التوكل.

٧- الأخلاق.

٨- العُزلة.

٩- حفظ الأوقات والأنفاس[1].

---

(١) قال بعضهم:

وأعرِض التوبة وهـي الندم * على ارتكاب ما عليك يحرم

تحقيقه إقلاعه في الحـال * وعزمُ ترك العود في استقبال

وإن تعلقتْ بحق آدمـــي * لا بد مـــن تبرِئة للذمـــم

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه * وأراه أســهل ما عليك يضيع

وبعد مقام التوبة يبدأ يترقَّى في المقامات، وكل ذلك بإشراف الشيخ، فالمشايخ يراقبون المريدين في كل أمورهم.

فمَن أراد الوصول فعليه بمجاهدة نفسه، وتكون المجاهدة: بحفظ البطن، والسمع، والبصر، واللسان، واليد، والرجل، والفرج عن المعاصي[1]، أو قُل: **المجاهدة**: حمل النفس على امتثال الأوامر واجتناب النواهي[2].

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحاج: ٧٨]، والجهاد المراد ليس مقصورًا على جهاد السيف.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من ظن أنه ببذل الجُهد يدخل الجنة فهو متعنٍّ، ومن ظن أنه بدون بذل الجهد يدخل الجنة فهو متمنٍّ»[3].

وقال بعض العارفين: «من لم يكن في بدء أمره مجاهدًا لنفسه لم يَلقَ من هادي الطريق شمّة»[4].

---

(١) وهي الجوارح السبعة.

(٢) وهذا مما يسهل حفظه وقراءته ويصعب تطبيقه وتحقُّقه.

(٣) يعني أنه لا يدخل بالعمل وحده وإن كان سببًا، قال بعضهم:

ولن تفي من حقه بِذَرَّة * ولو لزمتَ ما حييت أمره

(٤) وفي الكلام مبالغة، والمعنى: أن من لم يجاهد نفسه يكون محجوبا عن أنوار الله. اهـ

وقال سيدنا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده»[١].

ثم التحلي بالأخلاق والأفعال الصالحة مع مُراقبة النفس، وهي: علم العبد بنظر الله إليه واستحضار ذلك[٢].

وقد شُبّه قلب المؤمن بالبيت وفيه سرير، وعليه مصباح يستمد نوره وزيته من الكتاب والسنة، فالاستواء على السرير: معرفة الله تعالى والأنس به، وحول البيت مرافق الطاعات، وصاحب البيت يَقِظ يخشى العدو، ومواظب على نظافة البيت من الغُبار الذي يعلو أركانه.

وقلب الفاسق كسرير في بيت استولى عليه الشيطان، وحوله المعاصي، ولا يتعاهده بالنظافة حتى صار محلاًّ للقذورات.

قال بعضهم:

يـا من يـروم منـــازل الأبدال ... من غير قصـــد منـــه للأعمال

لا تطمعن فيها فلست من أهلها ... إن لم تزاحمهم على الأحوال

وقد بُني بيت الولاية على أربعة، وهم: الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر، وفي كل هذا مشاق ومجاهدات، قال القائل:

بيـت الولايـة قسّمـــت أركانـه ... ســاداتنا فيـــه مـــن الأبــدال

---

(١) روى البيهقي: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، والمراد: جهاد النفس؛ لأن عدمَ تزكية النفس يؤدِّي إلى الفرار من الزَّحف خوفًا على النفس من الهلكة، فجهاد السيف متوقفٌ عليه، وكِلا النوعين لا يفترقان ولا ينفصلان ولا تسعد الأمة بدون أحدهما.

(٢) الجهاد نوعان: جهاد نفس وجهاد سيف، والأول أشق.

ما بين صمت[1] واعتزال دائم   والجوع والسهر العزيـز الغالي

مع الدوام على الذكر بأنواعه لا سيما: «لا إله إلا الله»، والإكثار من تلاوة القرآن، والخلوة بالنفس حتى يصل إلى المراد، وهو مقام المشاهدة -الإحسان- بحيث يفيض نور القلب إلى القالب -أي الجوارح- فلا تأتي منه المعاصي، ويصير متلبسًا بالذكر، وإن لم ينطق بلسانه.

وهذا الذي عبر عنه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله في الحديث الشريف: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»، ولمَّا كان الناس يتفاوتون في الرتبة والمنزلة، قال: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، أي: إن لم تتحقق بتلك الحالة -وهي المشاهدة-، فاستَحضِر في نفسك رؤيته تعالى لك، واطلاعه عليك، فيبعثك هذا على مراقبته في كل أحوالك، فترقَّى إلى المقام الأسمى[2].

قال المليباري:

قال الإمام السَّهْرَوَرْدِي[3] قُدِّسا   والمقصد الأقصـى المشاهدة العلا[4]

[الاقتصاد في العبادة]

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

---

(١) قال مُوَرِّقُ العِجْلِي: «أمرٌ أنا أطلبه منذ عشر سنين لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه»، قالوا: «ما هو؟»، قال: «الصمت عما لا يعنيني!».

(٢) أي: الأعلى.

(٣) الإمام شهاب الدين عمر السَّهْرَوَرْدِي، صاحب: «عوارف المعارف».

(٤) «هداية الأذكياء» ص ١٢.

وعن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**عليكم بما تطيقون فوالله لا يمّل الله حتى تملوا**»(١).

فينبغي للإنسان أن يأخذَ من كل عمل ما يستطيع الدوامَ عليه، فخير الأعمال أدومُها وإن قل.

قال شيخ الإسلام إبراهيم الدسوقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «ما قَطع مريدٌ وِردَه في يوم إلا قطع الله عنه إمدادَه في ذلك اليوم».

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**عليكم**»: اسم فعل بمعنى: «الزموا»، ومثله في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٠٥].

قال ابن مالك:

والفعـــل من أسمائـــه عليكا وهكذا دونـــك مع إليـــكا

وما ورد من أن العبد إذا مرض قال الله لملائكته: «اكتبوا لعبدي عملَه كما لو كان صحيحًا»، وما ورد عن أبي موسى الأشعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**»(٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) قال الإمام ابن حجر الهيتمي في «التحفة»، (٣٨٣/٣): «يسن الترضي والترحم على كل خيّر وصالح ولو غير صحابي، خلافًا لمن خص الترضي بالصحابة».

(٣) رواه البخاري.

فمحله فيما اعتاده من الوِرْد؛ كجزء من القرآن، فيأخذ من العمل مدده وثوابه.

وعن عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَقُولُ: «**لَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ، وَلَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، مَا عِشْتُ**»، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟**» فَقُلْتُ لَهُ: «قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**» قَالَ، قُلْتُ: «فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ: «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ**» قَالَ، قُلْتُ: «فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله»، قَالَ: «**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ**» قَالَ، قُلْتُ: «فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»، فقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**»، قَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي»[1].

فإنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما كبر سنه، وضعف بدنه، واشتدت عليها العبادة ندم على عدم قبول الرخصة، فقد ورد أنه قال: «ليتني قبلت رخصة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؛ وذلك لأنه لم يكن يحب أن يترك عملاً مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يفعله.

(١) رواه مسلم.

[الأعمال الفاضلة]

وعلى العبد تَحرِّي الأوقات الفاضلة؛ كالليل، فإن الله تعالى ينزل فيه وبانتصاف الليل في كل مكان، يقال: «هذا وقت النزول في حقكم يا أهل هذا المكان».

لأن نزوله تعالى ليس بالانتقال والمُـمَاسَّة، قال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو كان جسمًا لَحَصره المكان، ولو حصره المكان لقهره، وهو القاهر فوق عباده[1]، وإنما نزوله نزول يليق به سبحانه».

وقال الإمام أبو جعفر النحاس في «إعراب القرآن» حين تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]: «لم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذْ ناجى ربه من فوق سماوات بأقرب إليه من يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ ناجى ربه في بطن الحوت[2].

وإنما كان قربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبر خاطره، وإظهار شرفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[من جدّ وجد ومن صدق وصل]

قال الإمام الشاطبي:

---

(١) هذا من الاقتباس، وهو: أن يُضمن الكلام آية أو حديثًا.
قال في الجوهر المكنون:

الاقتباس أن يضـمّن الكلام * قرآنًا أو حديث سـيد الأنام

(٢) تنزيه الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن صفات المخلوقات من الواجبات وليس التشابه إلا في الاسم؛ فله سمع ولنا سمع، وشتَّان بين الحقيقتين.

.... وما خاب ذو جدّ إذا هو حسبلا

وإنما النجاة بأمرين:

١- بذل الجهد.

٢- التوكل على الله.

فبالجد والاجتهاد تدرك غاية المراد[١]، وبالعزمات الصحاح يُشرق صباح الفلاح، وما حصلت الأماني بالتواني، ولا ظفر بالأمل، من استوطأ فراش الكسل[٢]، ولا تقُلْ إن قُدّر شيء وصل، أو كان في الغيب مقدَّر حصل، فبالحركات تحصل البركات، وبالهز يسقط الثمر[٣]، وأم العجز أبدا عقيم -يعني لا تنتج ولا تثمر-.

[أهمية التعلق بالجناب النبوي]

ثم ليستحضر أن كل نعمة حلّت به سببُها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الإمام الشافعي: «ما مِن نعمة نِلنا بها خيراً أو دُفع بها عنا شرًا في الدنيا والآخرة إلا وسببها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

---

(١) قال بعضهم:

بقدر الجد تكتسب المعالي * ومن رام العلا سهر الليالي

(٢) أي: وَجَدَهُ مُريحًا ولَذَّ بالكسل.

(٣) «كفاية الأتقياء» ص ٢١٤ مع زيادة-.

والتعلق به -صلوات الله وسلامه عليه- إنما يكون بالمحبة، والمتابعة، ودوام الصلاة والسلام عليه[1] صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفضلها عظيم وبركاتها جمّة؛ لأنها على قدره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يحيط به إلا ربه عَزَّ وَجَلَّ.

وقد قلتُ[2]:

وأعطاه فضلاً لا يحيط بقدره   سوى الله جل الله رب البرية

وقال في البردة:

فإنَّ فضلَ رسول الله ليس له   حدٌّ فيُعرِب عنه ناطقٌ بفم

وفوائد الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرة منها:

١- صلاة الملك الجبار.
٢- شفاعة النبي المختار صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٣- الاقتداء بالملائكة الكِرام.
٤- مخالفة المنافقين والكُفار.

---

(١) التحقيق أن كل الأعمال بين القبول والرد إلا الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهل ينتفع بصلاتنا عليه؟

اختلفوا، فقيل: لا ينتفع، وقيل: ينتفع، لكن لا ينبغي أن يلاحظه الإنسان؛ لأنه مُنافٍ للأدب؛ ولأن المسلم ينتفع أيضًا بهذه الصلاة برضا الله عليه ورفع درجاته... إلخ؛ ذلك لأن الله تعالى لم يترك لأحد منّة على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك ينبغي ألا يخاطب العوام بذلك، وهو التحقيق، قال بعضهم:

وصححوا بأنه ينتفع   *   بذي الصلاة شأنه مرتفع
لكنه لا ينبغي التصريح   *   لنا بذي القول وذا صحيح

(٢) والبيت من نظم شيخنا لكتاب «الشفا» للقاضي عياض لكنه مفقود.

٥- محو الخطايا والأوزار[١].

٦- تنوير الظواهر والأسرار.

٧- قضاء الحوائج والأوطار[٢].

٨- النجاة من النار.

٩- دخول دار القرار.

١٠- سلام العزيز الغفار.

وعلى العبد حبُّ آل البيت، وزيارتهم، والقيام بحقوقهم، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وروى مسلم عن يزيد بن حيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**»، فحث على كتاب الله ثم قال: «**أذكركم الله في آل بيتي ثلاثًا**».

[تذكرة]

وإياك وتضييعَ الأوقات، واعمل بنصيحة الناصح:

واصرف إلى الطاعات وقتك كله   لا تتركن وقتا سدا متساهلا[٣]

وراقب نفسَك واشتغِل بالنافع، وإياك وحديث النفس فإنه من أمراض النفس؛ لأنه يقسي القلب ويصيب بالغفلة، قال في «هداية الأذكياء»:

---

(١) جمع «وزر» وهو: الإثم.

(٢) جمع «وَطَر» وهو: الحاجة أو البغية.

(٣) «هداية الأذكياء» ص ٥.

فحديث نفس كالكلام بألسن   يقسو به قلب فلا تك غافلا

ولْتُوَقِّر أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتقد فضلهم، فقد سبق لهم ما لم يسبق لغيرهم، وقد أثنى الله عليهم في التوراة، والإنجيل والقرآن، وقد شاهدوا أنوارَ الوحي، وصحبوا رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلموا ما أراد عزمًا وإرشادًا.

قال الإمام الشافعي: «وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وكل أمر استدرك به علم واستنبط منه، وآراؤهم لنا أحمد وأولى من آرائنا عندنا لأنفسنا».

وهم مَراتِب بعضها فوق بعض، فأفضلهم الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم العشرة المبشرون، ثم أهل بدر، ثم أهل أُحد، ثم أهل بيعة الرِّضوان، ثم السابق فالسابق إجمالاً.

قال في «الجوهرة»:

وخيرُهم مَن وُلي الخلافة   وأمرُهم في الفضل كالخلافة

يليهمُ قومٌ كرامٌ بررة   عِدتُهم ستٌ تمام العَشْرة

فأهل بدر العظيم الشان   فأهل أُحْد فبيعةُ الرضوان

والسابقون فضلُهم نصًّا عُرف   هذا وفي تعيينهم قد اختُلِف

وعليك محبة إخوانك في الطريق وزيارتهم، فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[1].

---

(١) رواه مسلم.

وفي الحديث القدسي: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ».

وقال الإمام الشعراني: «إنَّ أقل ما يكون من محبة الفُقراء - الصوفية- الصادقين لبعضهم بعضًا: أن يكون كمحبة الوالدة لولدها».

[تنبيه وإرشاد][1]

ومن الناس من يَخرُج من الدنيا، ويُحرم لذة الأنس بالله والسير في طريقه، ومثل هذا مسكين خرج من الدنيا وما ذاق أحسن شيء فيها.

قال سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «نحن في لذة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها»، وهي: لذة الأنس بالله والقرب منه والحضور معه حتى يشغل عما سوى الله تعالى.

وليست كل المقامات مُدوَّنةً مسطورة بل هناك مقامات وأحوال لا تسطر في كتب، ولا يدركها إلا من ذاقها[2]، وأما من عداه -ممن لم يذقها- فوصْفُها له كوصف الشهوة لفاقدها، وكوصف الرائحة الطيبة للمزكوم.

فلا تغفل عن المقصود وَزِن نفسَك قبل أن تُوزَن، وانظر نفسَك في كفة الرُّجحان أم في كفة الخُسران، وما عليك إلا المجاهدة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المجاهد من جاهد نفسه**»[3].

---

(١) مراده به: التنبيه على أهمية السلوك وعدم الاغترار بمن يَصُد عنه -أي يمنع عنه-، ممن خُتم على قلبه.

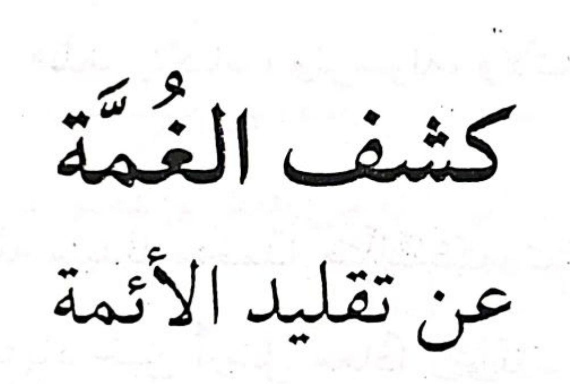
(٢) ولهذا قالوا: «من ذاق عرف، ومن عرف اغترف».

(٣) أخرجه الترمذي بهذا اللفظ.

[دعاء]

رب أعوذ بك من فتنة القول والعمل، وأن أقول ما لا أفعل، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

* * *



كشف الغُمَّة

عن تقليد الأئمة





الحمد لله الذي أرسل سيدنَا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالكتاب والسنة بشيرًا ونذيرًا، ولقصور أكثر الناس عن فهمهما قَيّض الأئمةَ المجتهدين، ورزقهم دوام الاستعداد ودوام الاشتغال، فشرحوهما وبيَّنوهما تبيينًا، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على نَعمائِه، وأشكره على إفضاله.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فمن مُنطلَق[1] قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدينُ النصيحة**»، قلنا: «لمن يا رسول الله؟»، قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه الشيخان.

لمّا بعث الله سيدنَا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس كافةً فتحَ رسولُ الله بابَ الاجتهاد حين أَرسل معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن، وقال له: «**بما تَقضي يا معاذ؟**»، قال: «بكتاب الله»، قال: «**فإن لم تجد؟**»، قال: «فبِسنَّة رسول الله»، قال: «**إن لم تجد؟**»، قال: «أجتهد رأيي ولا آلُو»[2]، فضرب النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدرَه، وقال: «**الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لِما يُرضي رسولَ الله**» رواه أبو داود.

---

(١) ومعنى «منطلق»: أي: بناء على، أي بنيت نصيحتي هذه على قول رسول الله: إنما «الدين النصيحة».

(٢) أي: لا أقصّر.

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مجتهدين، لكن خُصَّ الأئمة الأربعة بالاتباع؛ لِما قاموا به من تدوين السنة المطهَّرة والاجتهاد واستنباط الأحكام واستخلاص الآراء من الكتاب والسنة، والكتابُ: هو الأصل الأول، والسنة: هي الأصل الثاني، ثم الإجماع، ثم القياس.

والعلماء أُمَناء الله على شرعه، فلهم أن يُشدِّدوا أو يُخفِّفوا فيما لم يَرِد فيه نص، كما قال الإمام الشعراني رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولا بد من اتباع واحد من هؤلاء الأربعة، قال في «الجوهرة»:

ومالكٌ وسائرُ الأئمة ... كذَا أبو القاسم هُداة الأُمَّةْ

فواجبٌ تقليدُ حَبْرٍ منهمُ ... كذا حكى القومُ بلفظ يُفهَمُ

والمراد بأبي القاسم: الجُنيد بن محمد، سيدُ الطائفة، وإنما نص عليه؛ لأنه لا بد للسالك إلى الله من الفقه والتصوف معًا.

قال الإمام الأعظم الشافعي:

فقيهًا وصوفيًا فكن ليس واحدًا ... .

وإن من يدعوا لنَبْذ المذهبية، وأخذ الأحكام من النصوص مباشرةً، أقول له.. لو علمت أحدًا له الأهلية لذلك.. لقبَّلتُ يديه، والتراب تحت قدميه، ومشيتُ خلفه.

إنَّ مُدَّعي ذلك كأنه يقول للناس: «اتبعوني»، وقد لا يكون حافظًا لكتاب الله، ولا لسنة رسول الله، ولا يعرف كيف استنباطَ الأحكام.

والعلم أمانة، وقد بذل العلماءُ جُهدًا كبيرًا في حفظه، وقد رزقهم الله حسنَ الفهم والاستنباط.

يُحكى أن الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان في مجلس الإمام مالك، وقد جاءه سائلٌ، يقول: «بعتُ ديكًا»، فجاء المشتري، وقال: «الديكُ لا يَصيح»، فحَلفتُ يمينَ الطلاق أن الديك لا يترك الصِّياح، فأفتاه الإمام مالك بوقوع الطلاق.

فناداه الشافعي، وقال: «يا رجل، ديكك يصيح في الأوقات المعهودة؟»، فقال الرجل: «نعم»، فقال الإمام الشافعي: «لا يقع طلاقك».

فرجع الرجل إلى الإمام مالك، وقال له: «انظر لهذا الصبي، ماذا يقول»، فقال الإمام مالك: «تعال يا ولدي، من أين لك هذا العلم؟»، فقال: «من حديثٍ سمعتُه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فقال: «ومن حدّثكَ به؟».

فقال: «حدثتَني به أنتَ، وهو ما جاء عن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «أتيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: إن أبا الجَهْم ومعاوية خَطَباني؟»، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما معاويةُ فَصُعْلُوْكٌ لا مالَ له، وأما أبو الجَهْمِ فلا يَضَعُ عصاه عن عاتِقه**»[1]، وقد عَلِم رسول الله أن أبا الجهم ينام ويأكل ويستريح ويترك عصاه، والعرب تُنَزِّل الشيءَ كثيرَ الوقوع منزلةَ الدوام»، فاستحسنه الإمام مالك وأقرّه.

وأما الخروج عن المذاهب الأربعة في الفتوى والقضاء.. فلا يجوز، وقد أجمعت الأمة على اتباعهم، وإلا فأين مذهب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أفقه وأعلم.

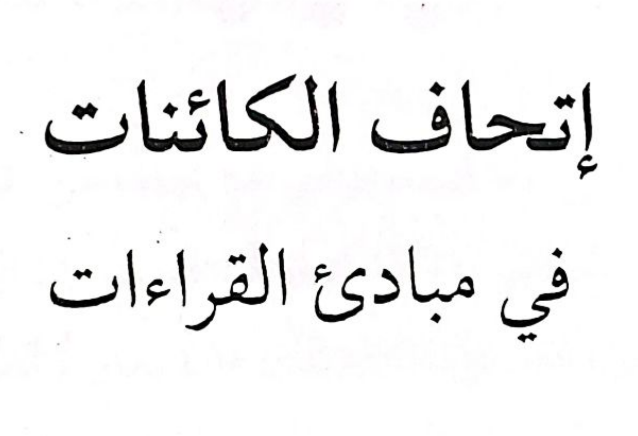
(١) متفق عليه.

وقد انتشرت مذاهبهم في كل مكان، فإذا خرجنا عنهم، فبمن نقتدي؟

وقد قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

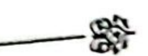
وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]، هذا وبالله التوفيق.

* * *



إتحاف الكائنات

في مبادئ القراءات



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وسلم، وبعد:

فإن لكل علم مبادءَه العشرة المجموعة في قول بعضهم:

إنَّ مبادِي كلِّ فــنٍّ عشَــرةْ ... الحــدُّ والموضُــوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةْ

وفَضْلُهُ ونِسْبَــةٌ والواضِــعْ ... والاسمُ الاستمدادُ حُكمُ الشَّارِعْ

مسائلٌ والبعضُ بالبعض اكْتَفَى ... ومَنْ دَرَى الجميعَ حــازَ الشَّرَفَا

حد علم القراءات: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية من حيث اختلاف القُرّاء منسوب كل إلى ناقله.

موضوعه: الكلمات القرآنية من حيث النطق بها، وإنما قيدنا بـ: «النطق بها»؛ لأن المباحث في كلمات القرآن كثيرة، فمن حيث معانيها تسمى: «تفسيراً»، وهكذا.

ثمرته: حفظ القرآن الكريم وصيانتُه عن التحريف والتبديل وغيرُ ذلك.

فضله: أنه أفضل من سائر العلوم؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى الذي هو أشرف الكتب.

نسبته إلى العلوم: التبايُن.

واضعه: أئمة الإقراء.

استمداده: من الأئمة القُراء الناقلين له بالتواتر عن رسول الله ﷺ.

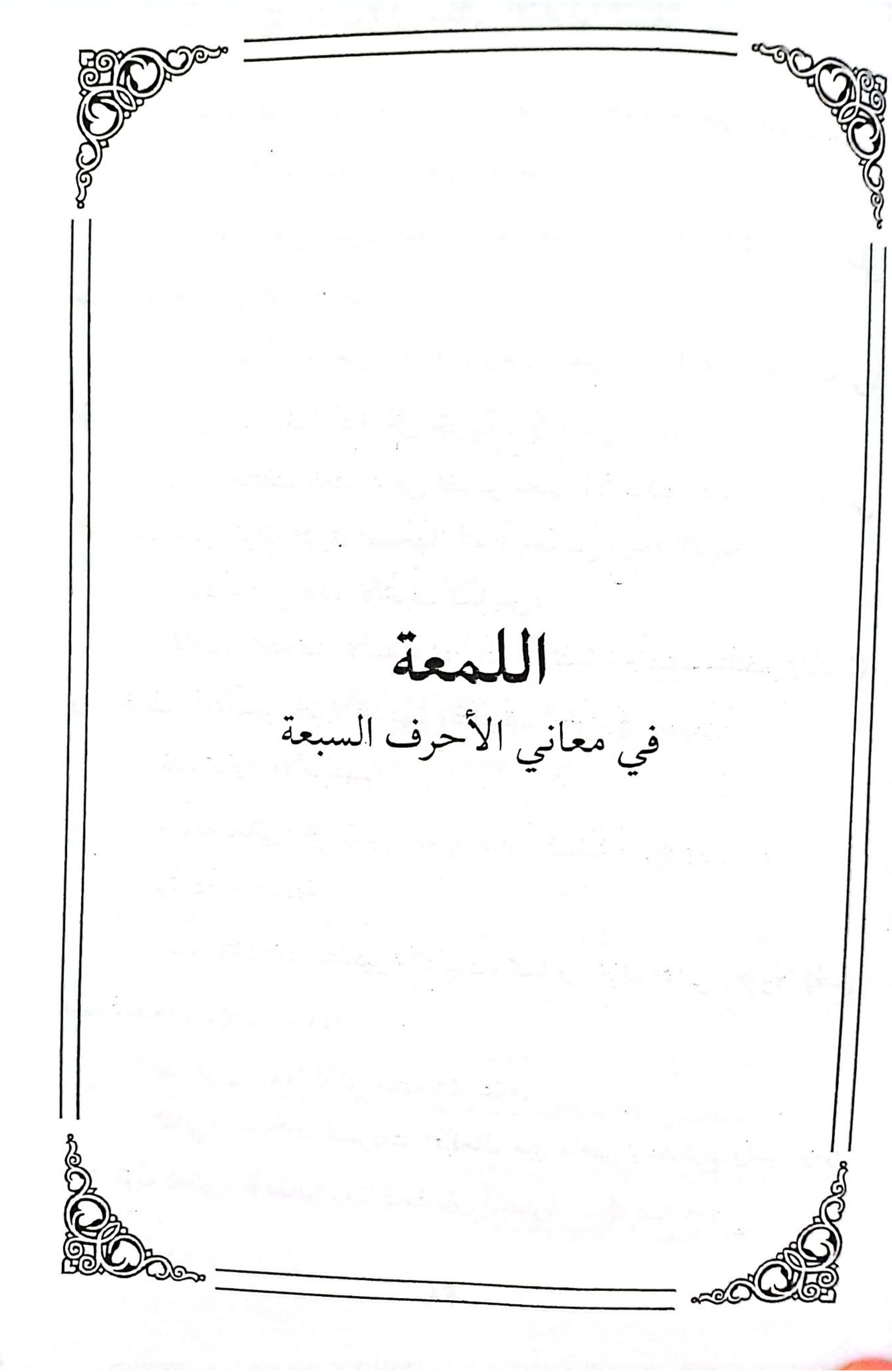
حكم الشارع فيه: الوجوب الكفائي تعلمًا وتعليمًا.

مسائله: قضاياه الكلية التي تَندرِج تحتها الجزئيات، كقولنا: «كل همزتَين مفتوحتَين يجب تسهيلُ الثانية لنافع وأبي عمرو وغيرهما».

مثل قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ...﴾ [البقرة: ٦].

وبقي أن نُعرِّف القرآنَ الكريم، فنقول: **القرآن** هو: كلام الله تعالى المُنزَّل على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحرفه السبعة باللفظ والمعنى المتعبَّد بتلاوته المتحدَّى بأقصر سورة منه، والله أعلم.

* * *



اللمعة

في معاني الأحرف السبعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن هذا القرآن أُنْزِلَ على سبعة أحرف**»، رواه الشيخان.

والحرف يُطلَق على الطرَف، وعلى الطريقة الواحدة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ...﴾ [الحاج: ١١].

وقد اختلف العلماء في تفسير معنى الأحرف السبعة المرادةِ في الحديث على أقوالٍ كثيرة، **أصحُّها**: أنه الوجهُ من أوجه القراءة.

وبيان معاني هذه الأحرف كما يلي:

الأول: اختلاف الأسماء من إفرادٍ وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، ومن ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

فقد قُرِئ: «لأمانَتِهم».

وقولُه تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ...﴾ [الزمر: ٣٦].

وقُرِئ: «عِبَادَه».

ومنه: اختلاف التذكير والتأنيث، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ...﴾ [البقرة: ٤٨].

فقد قرئ: «ولا تُقْبَلُ منها شفاعة».

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ...﴾ [سبأ: ١٩].

فقد قُرِئ: «ربَّنا بَعِّد».

وقولُه تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ...﴾ [البقرة: ١٥٨].

فقد قرأها حمزة والكسائي: «ومَن يَطَّوَّعْ».

وقولُه تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ...﴾ [الأنبياء: ٤].

فقد قُرِئ: «قُل ربِّي يَعلَم القولَ».

وقولُه تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ ...﴾ [المؤمنون: ١١٨].

فقد قُرِئ: «وقال رب اغفر وارحم».

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ...﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فقد قُرِئ بضم الراء في: «يضار»، وبفتحها.

وقولُه تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ...﴾ [البقرة: ٣٧].

فقد قُرِئ: «فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ».

ووجه ذلك: أن كل ما تلقاك فقد تلقيته.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فقد قُرِئ: «سارعوا» بدون واو.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ ...﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فقد قُرِئ: «وقُتِلوا وقَاتَلوا».

وقولُه تعالى: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ...﴾ [التوبة: ١١١].

فقد قُرئ: «فيُقتلون ويَقتلون».

السادس: الاختلاف بالإبدال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ...﴾ [البقرة: ٢٥٩].

فقد قُرئ: «ننشرها».

السابع: اختلاف اللهجات؛ كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ ...﴾ [القيامة: ٤].

فقد قُرئ أيضًا بالفتح والإمالة في لفظ «بلى»، والله أعلم.

* * *

مولد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

المسمى بـ:

المولد الشهاوي




بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وبعدُ:

فإن وجود النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سابقٌ لميلاده، وهو أصل الأشياء، وهو مُرسَلٌ للخلق جميعًا والرسُل نُوَّابٌ عنه، وقد كان نورًا بين يدي الله قبل خلق آدم بكثير، ثم كان في صُلبه، فكان السجود في الحقيقة له لا لآدم، فلما كان يومَ الاثنين التاسع من ربيع الأول لأول عامٍ من حادثة الفيل عامَ ٥٧١ من ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وُلد سيد ولدُ عدنان، فقال عمه العباس:

وأنتَ لمَّا وُلِدتَ أَشْرَقَ الكون وَضَاءتْ بِنُورك الأُفُقُ

وقد حدثتْ غرائبُ في يوم ميلاده الشريف، منها: أنه وُلِد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مختونًا مقطوع السُّرة، وخرج نورٌ معه، أضاء مساحةً واسعة من الجزيرة العربية، بحَسَب شهادة أم عثمان بن العاص وأم عبد الرحمن بن عوف[1]، اللتين باتا عند أم النبي ليلةَ الولادة، فقد قُلنَ: «رأينا نورًا حين الولادة أضاء لنا ما بين المشرق والمغرب».

ومنها: أنه سقط فاتَّقى الأرض بيده، ثم رفع رأسَه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج من رَحِم أمه نورٌ أضاء له كل شيء، وسمعَتْ أمُّه في الضَّوء قائلاً يقول: «إنكِ قد وَلَدْتِ سيدَ الناس»، وأُتِـي به إلى عبد المطلب؛ لينظر إليه، وقد بلغه ما قالت أمُّه، فأخذه ووضعه في حِجْره.

(١) واسمها: الشفَّاء، بتشديد الشين والفاء.

ثم سماه جده محمدًا، وكان هذا الاسم نادرًا بين العرب، فلم يُسَمَّ به منهم سوى ١٦ شخصًا؛ رجاءَ حصول النبوة، ولم يدَّعِها أحدٌ منهم.

سمَّاه به في سابع ولادته، فقيل له: «لِم سميتَه محمدًا، وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟»، فقال: «رجوتُ أن يُحمَد في السماء والأرض»، وقد حقق رجاؤه.

وقد بنى رجاءه على رؤيا رآها، وهي: أن سلسلةً من فضةٍ خرجتْ من ظَهرِه، وامتدَّتْ فيما بين السماء والأرض، ثم تحولتْ لشجرةٍ أوراقُها من نور.

فأوَّلَها له بعض المعبِّرين[1]، وقال: «يُولَدُ من صُلْبك ولدٌ يطيعه أهلُ الأرض ويَحمَدُه أهل السماء».

ومنها: تساقُطُ الأصنام في الكعبة على وجوهها، ومنها: انكسارُ إيوان كِسرى، وإخمادُ نِيران فارس، ولم تَخمُد قبل ذلك بألف عام.

ومنها: جفاف بُحَيرة ساوة[2]، ومنها: حَجْبُ إبليسَ عن السموات السبع، فقد كان يخترق السماواتِ السبعَ، فلما وُلد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ حُجب عن السبع كلِّها ورُميتِ الشياطينُ بالنجوم.

ثم أخذتْه السيدة حليمة؛ لترُضِعه، فكان بركةً وخيراً عليها، وقد أتاه جبريل، وهو يلعب مع الغِلمان، فشق عن قلبه، فاستخرَج القلبَ، ثم استخرج منه علَقة، فقال: «هذا حظُّ الشيطانِ منك»، ثم غسَله، وضَمَّ بعضَه

---

(١) جمع «معبِّر»، وهو: من يعرف تفسير الأحلام.

(٢) هي بحيرة مغلقة ذات ماء مالح تقع في محافظة المُثَنَّى، جنوب العراق.

إلى بعضٍ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغِلمانُ يَسعَونَ إلى حليمة، فقالوا: «إن محمدًا قد قُتل»، فاستقبلوه وهو مُنتَقِعُ اللون[1]، ثم رَدَّتْه إلى أمه، ثم رَحَلتْ به أمه؛ لزيارة أخوال أبيه، وهناك قُبضتْ بالأبواء، وقالت:

الله أنهاك عن الأصنامِ	ألا تقاربها مع الأقوامِ
إن صح ما رأيت في المنامِ	لتكونن سيد الأنامِ
تُبعث في الحل وفي الحرامِ	بدين أبيك البر إبراهامِ[2]

ثم أخذتْه بركةُ[3] إلى جده، وقد أحيا الله أبوَيه؛ ليَنالا شرفَ أن يكونا من الصحابة، لا ليؤمنا به، فقد كانا مؤمنَيْنِ، كما قيل:

واجزم بإيمانٍ لهم من آدم	وإلى أبيه الأقرب المكرّم
والأمهات مثلهم دليلُ ذا	نصُّ الكتاب والحديث فخُذا
كقوله في الساجدين قد ورد	فيهم رِوايات عليّة السند
فلم يزل من ساجد متنقلا	لساجد هاد فهم نعم المَلا

وكان يأتي لمجلس جده، ويجلس في حِجْره، فيُنَحِّيهِ أعمامُه، فيقول: «دعوه، فإن ابني هذا سيد».

ثم أوصى به إلى عمه أبي طالب يُكفِّله، فقام عمه بتربيته وزوجته فاطمة بنت أسد، حتى نشأ وبلغ، وأرسله الله رحمةً للعالمين، فاجتمع عند

(١) أي: متغير اللون.

(٢) وهذه لغة صحيحة، وبها قرئ في القراءات العشر.

(٣) وهي: بركة بنت ثعلبة الحبشية، كنيتها: أم أيمن، زوجة زيد بن حارثة.

أبي طالب سادةُ قريشٍ مرةً يَشكُون رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال العراقي:

ثُمَّ مَشَـتْ قُرَيْشٌ الأَعْـدَاءُ   إِلَى أَبِـي طَالِـبٍ، أَنْ يُسَاؤُوا
مِنِ ابْنِـهِ مُحَمَّدٍ فِـي سَبِّهِمْ   وَسَـبِّ دِينِهِمْ، وَذِكْرِ عَيْبِهِمْ
فِي مَـرَّةٍ وَمَـرَّةٍ وَمَـرَّةْ   وَهْـوَ يَـذُبُّ وَيُـقَوِّي أَمْـرَهْ
فِـي آخِرِ المرَّاتِ قَالُوا أَعْطِنَا   مُحَمَّـدًا وَخُذْ عُمَارَةَ ابْنَنَـا

وعندها قال المُطعِم بن عدي: «لقد أنصفَك قومك، يا أبا طالب»، فقال أبو طالب: «واللهِ ما أنصفتُمونِـي، ولكن أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي».

قال العراقي:

بَـدَلَـهُ، قَـالَ: أَرَدْتُمْ أَكْفُـلُ   إِبْنَكُمُ، وَأُسْلِمُ ابْنِـي يُقْتَلُ

ثم قال أبو طالب:

وَاللهِ لَن يَصِلوا إِلَيكَ بِجَمعِهِم   حَتّى أُوَسَّدَ في التُرابِ دَفينا
فَاصدَع بِأَمرِكَ ما عَلَيكَ غَضاضَـةٌ   وَابشِـر بِذاكَ وَقَرَّ مِنهُ عُيونا
وَدَعَوتَني وَزَعَمتَ أَنَّكَ ناصِـحٌ   وَلَقَـد صَدَقتَ وَكُنتَ ثَمَّ أَمينا
وَعَرَضـتَ دِينًا قَد عَلِمتُ بِأَنَّهُ   مِن خَيرِ أَديانِ البَرِيَّـةِ دينـا
لَولا المَلامَةُ أَو حِذاري سُبَّـةً   لَوَجَدتَني سَمحاً بِذاكَ مُبينـا

ثم راحَ الكُفار في تضييق المسلمين، وكان أبو جهل قد اعترض رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره، فلم يكلّمه رسول

الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أقبل همزةُ مُتوَشِّحًا[1] قَوْسه، ثم أخبر بما فعل أبو جهل مع ابن أخيه، فأقبل على أبي جهل، فَشَجَّه بالقوس شجَّةً منكرةً، وأعلن إسلامَه، فكفت قريش عن بعض ما كانوا ينالونه من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم ماتت السيدة خديجة وأبو طالب في عام واحد، سمي: عام الحزن، ثم ذهب إلى أهل الطائف يدعوهم، فآذوه، فحزن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهبط عليه جن نصبين يستمعون القرآن ثم أسلموا.

ثم كانت حادثةُ الإسراء والمعراج.

ثم إنَّ قريشًا عمدت إلى أذية المسلمين المستضعفين أذًى شديدًا، كما قيل:

لكِنَّهُمْ إِذْ أَضْمَرُوا الضَّغَائِنَا ... مَا مُكِّنُوا فَاسْتَضْعَفُوا مَنْ آمَنَا

عَمَّارًا الطَّيِّبَ أُمَّهُ أَبَهْ ... أُمَّ بِلاَلٍ وَبِلاَلاً عَذَّبَهْ

ثم كَتَب الله على المسلمين الهِجرة، وصار للإسلام شَوكَةٌ، وصَبَرَ النبيُّ على كل أذًى، فأخرج من مكة، وهو يقول: «والله، لإنك لأحب إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

وأُوذِيَ النَّبِيُّ مَا لَمْ يُؤْذَا ... مَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَذَا

مِمَّا يُضَاعِفُ لَهُ الأُجُورَا ... وَلَوْ يَشَاءُ دُمِّرُوا تَدمِيرَا

---

(١) أي: حاملا قوسه على جسده.

جعلنا الله من خواص أتباعه، اللهمَّ اجمعنا به يقظةً ومنامًا، وشَفِّعْه فينا.

* * *

رسالة في الحث

على تعلم اللغة العربية

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وصلى الله على سيدنا محمد سيِّد ولدِ عدنان، وعلى آله وصحبه السادةِ الأعلام، وبعد:

فإن تعلُّمَ اللغة العربية فرضُ كفاية، أما علمُ النحو فهو ضروري، كما قيل:

النَّحوُ قَنْطَرَةُ الآدابِ فهلْ أحدٌ ... يُجاوِزُ البحرَ إلاَّ بِالقَنَاطِيرِ

وهو لقارئ القرآن الكريم والسنة المُطهَّرة الشريفة فرضُ عين؛ ليَسلم من الخطأ، وليَضبِط لسانَه، وليَنطِق القرآنَ الكريم كما نُزِّل، ولا يخفى ما نراه من اللحن كثيراً فيهما.

وكذلك هو مُهِمٌّ لدراس علم القراءات، قال بعضهم:

قد يدعي علم القراءة معشـــــر ... وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعرابُ هذا ووجهُه ... وجدتَ طويلَ الباع يقصُر عن فِتر[1]

والغاية العظمى من فهم العربية فهمُ القرآن، وحصولُ الثواب والفضلِ من الله سبحانه.

وكما قيل: «الإعراب وُلَيْدُ المعنى»، وهو يأتي بالتدريب والتمرين كما في «شرح المكُّودي» للألفية، فإنه أعربها، و«شرحِ الكفراوي» على الآجرومية.

وقد قيل: إن من أسباب وضع النحو أنَّ بنتَ أبي الأسود الدُّؤَلي قالت له يومًا: «ما أحسنُ السماءِ؟»، ففهم أنها تسأل أيَّ موضع فيها أحسن،

(١) «الفتر»: هو المَسافة ما بين أصبع السبابة والإبهام بعد مدِّهما.

فقال: «النجوم»، فقالت: «لا أريد ذلك، وإنما أردتُ التعجُّب»، فقال لها: «إِذَنْ قُولي: ما أحسنَ السماءَ».

ومن ذلك أن بعض الناس كان يُحفظ بنتًا القرآن، وكانت تُرَدِّدُ وراءَه، وكانت عربيةً تتكلم بالسليقة، فلما قال: «تبّت يدى»، قالت: «تبت يدان»، فظل يكرر وهي لا تُغيِّـر ما نطقت به؛ وذلك لأن النون في المثنى لا تُحذَف إلا عند الإضافة، فلما سمعه علي كرم الله وجهه، قال: «صِل، يا رجل».

ولما كثرت الفتوحات الإسلامية، واختلط العرب بالعجم، وكثر اللحن، قال الإمام علي: «الكلمة اسم وفعل وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المُسمَّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المُسمَّى، والحرف: ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل»، ثم قال لأبي الأسود: «أَنْحُ هذا، وزِد فيه».

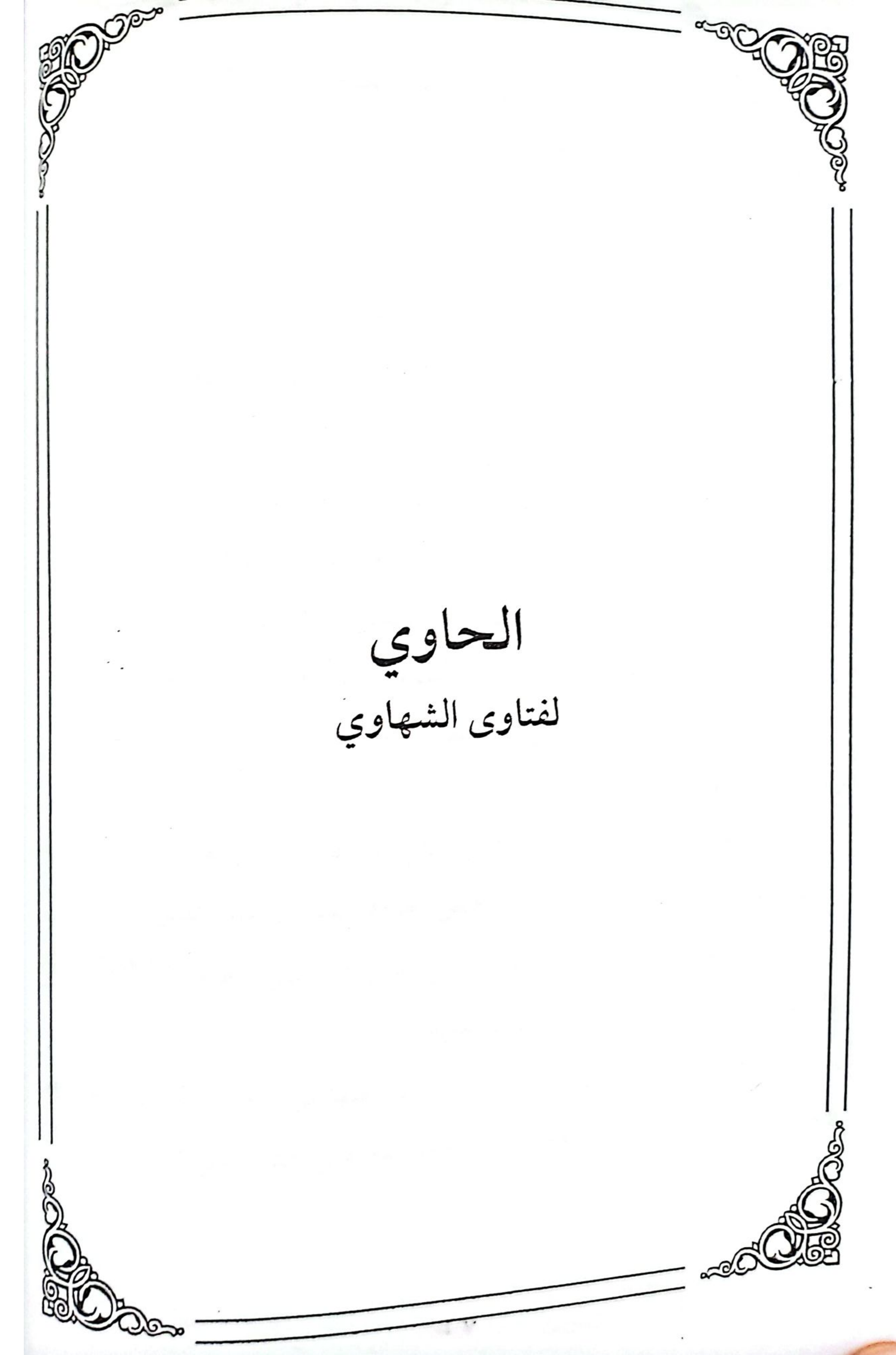
وكان الإمام الشافعي يحفظ أحد عشر ألف أُرجوزة، منها البيت والبيتان والمئة والمئتان.

وعلينا التدريب المستمر على الإعراب، والقراءة الصحيحة، والنطق الصحيح، وحفظ المتون، **فمن حفظ المتون حاز الفنون.**

والحَذر الحذر من اللحن في حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن مَن لحِن في حديثه فقد كَذِبَ عليه.

هذا واللغة العربية أفضلُ اللغات، فبها نزل خير الكتب على خير رسول لخير أمة أُخرجت للناس، فالحمد لله على هذه المزية.

* * *



الحاوي

لفتاوى الشهاوي

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه أجوبتي لأسئلة عُرضت عليّ في كثير من المواطن، وأسأل الله أن يهدي بها المتردد المتحير.

السؤال الأول: ما حكم الصلاة في المساجد التي بها أضرحة؟

الجواب: لا بأس من الصلاة في المساجد المقبورة، وأما قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه البخاري ومسلم: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».. فمحمول على السجود للقبر، أما من اتخذ مسجدًا بجوار قبر رجل صالح للتبرك به.. فلا بأس، قاله السيوطي والبيضاوي وغيرهم من أئمتنا[1].

ولما سئل الإمام الخطيب الشربيني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تصنيف شرح على متن أبي شجاع.. ذهب ليصلي ركعتي استخارة في مقام الإمام الشافعي؛ كما صرح في مقدمة كتابه «الإقناع»[2].

ومما يحكى من اللطائف أنَّ بعض الناس جاء ليصلي صلاة جنازة على ميت بأحد المساجد المدفون فيها أحد الأولياء، فأنكر عليه هؤلاء الذين يدينون بفكر الوهابية، فقال أحد العوام: «وما الفرق بين هذا الميت

---

(١) قال الإمام البيضاوي: «لما كان النصارى يسجدون لقبور أنبيائهم؛ تعظيمًا لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون إليها في الصلاة ونحوها.. لعنهم الله ومنع المسلمين من مثل ذلك». «فتح المبدي»، (٣/٣٢). وقال أيضًا: «أما من اتخذ مسجدًا بجوار صالح أو صلى في مقبرته وقصد به الاستظهار بروحه ووصول أثر من آثار عبادته إليه لا التعظيم له والتوجه.. فلا حرج عليه». «فيض القدير»، (٤/٤٦٦). وعبارة الإمام الشرقاوي في فتح المبدي: «فأما من اتخذ مسجدًا في جوار صالح وقصد التبرك به بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه نحوه.. فلا يدخل في الوعيد المذكور».

(٢) قال: «فاستخرت الله مدة من الزمان بعد أن صليت ركعتين في مقام إمامنا الشافعي». اهـ

في النعش والميت في القبر!» فلم يرُد عليه أحد، نسأل الله لنا ولهم الهداية.. آمين.

السؤال الثاني: ما حكم قول الداعي: «اللّٰهم أسألك بجاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؟

الجواب: التوسل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بجاهه جائز، وأول من أنكر التوسل والاستغاثة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، قالوا: «فابتدع ما لم يقل به عالم قبله»، واشتد السبكي وابن حجر الهيتمي في الرد عليه[1].

السؤال الثالث: ما حكم قول بعض الناس: «مدد يا بدوي»، و«مدد يا دسوقي»، وما أشبه؟

الجواب: لا بأس بذلك، وقد استغاث العلامة الباجوري في ختام حاشيته على شرح ابن قاسم فقال: «ونسأله حسن الختام بجاه سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد حصلت في هذا الكتاب بركة بسبب أني كتبت بعض عبارات في الحرم المكي تجاه الكعبة المشرفة -زادها الله تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما- وكذلك كتبت بعض عبارات في الحرم المدني بجنب منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ورزقنا العودة إليه-، وأقول عنده ولديه: مددك يا

---

(١) قال الإمام المجتهد تقي الدين السبكي: «يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه سبحانه وتعالى، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين، والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان، ولا سُمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية، فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع ما لم يسبق إليه في سائر الأعصار».

ثم قال: «وحسبك أنَّ إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل.. قول لم يقله عالم قبله، وصار به بين أهل الإسلام مثلة». «شفاء السقام» ص ٣٥٨.

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مددك يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقول أيضا: مددكم يا أهل البيت -رضي الله تعالى عنكم-، مددكم يا أهل البيت -رضي الله تعالى عنكم- مددكم يا أهل البيت رضي الله تعالى عنكم أجمعين»(١).

ولا بد من أن نثق بعلمائنا؛ لأنهم أحرص منا على اتباع الشرع فلا نظن بهم إلا الخير(٢).

السؤال الرابع: ما حكم النذر للأولياء؟

الجواب: قول العامة: «نذرت ذبح هذا العجل لفلان الولي» مثلاً.. ليس نذرًا لغير الله كما يتوهم البعض، وإنما معنى ذلك: «نذرت لله هذه الذبيحة ووهبتُ ثوابها للولي».

السؤال الخامس: ما موقفكم من الشيخ الأكبر ابن عربي، وما رأيكم في المنكرين عليه؟

الجواب: إن الذين ينكرون على الشيخ الأكبر لا يفهمون كلامه ولا يدركون إشارته وهو من أشد الناس حفاظًا على الشرع واتباعًا للسنة، وقد قرأت على شيخنا سيدي عبد الحميد الشهاوي «الفتوحات المكية» فكان

---

(١) قال الإمام الشهاب الرملي رحمه الله في فتاويه (٣٨٢/٤) جوابًا عن حكم من يقول عند الشدائد «يا شيخ فلان» أو «يا رسول الله» أو الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم والمرسلين والأولياء، فقال: «الاستغاثة بالأنبياء، والمرسلين، والأولياء، والعلماء، والصالحين.. جائزة، وللرسل والأولياء والأنبياء إغاثة بعد موتهم؛ لأن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بموتهم، أما الأنبياء.. فلأنهم أحياء في قبورهم.. الخ».

(٢) قال سفيان بن عيينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التسليم للفقهاء سلامة في الدين»، «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٦١)، وقال سيدنا مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سلِّموا للأئمة، ولا تجادلوهم»، «الميزان الكبرى» (١/ ٧١)، وقال إبراهيم النخعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو رأيت الصحابة يتوضؤون إلى الكوعين.. لتوضأت كذلك، وأنا أقرؤها إلى المرافق؛ وذلك لأنهم لا يتهمون في ترك السنن، وهم أرباب العلم وأحرص خلق الله على اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يظن ذلك بهم أحد إلا ذو ريبة في دينه».





يفهم كلامه ويدرك مراده، وإن من طالع جزء «الوصايا».. علم قدر ابن عربي وشدة تمسكه بالسنن والشرائع، ولم يختلف الأشياخ في وجوب الإنكار على الخارجين على الشريعة، بل قالوا: «إن سيف الشريعة يقدم على كل شيء».

لكنهم أناطوا هذا الإنكار بالعالم بالشرع العارف لمصطلح القوم السالك لطريق السادة لا كل أحد.

وكلام سيدي محي الدين كما قلت سابقًا لا شيء فيه يعارض الشرع، لكننا نقول دائمًا إن كتب الكبار لها الكبار من أهلها الذين يحسنون فهمها ويجيدون التعامل معها، وهذا الأمر لا تكفي فيه المطالعة بل لا بد فيه من الأخذ عن أهل هذا الشأن.

فليس كل أحد يستطيع أن يفهم كلام الصوفية واصطلاحاتهم، كالأقطاب والأبدال وتصرف الأولياء وما أشبه، ومن جهل شيئًا عاداه، والواجب على من هذا حاله السكوت وعدم الإنكار، أو سؤال من يعرف[1]، وبالله التوفيق.

السؤال السادس: ما هو عدد ركعات صلاة التراويح؟ وهل لا بد من استيفاء كامل العدد لكي يحصل ثواب التراويح؟

---

(١) قال الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في: «الفتاوى الحديثية» متحدثًا عن الأقطاب والأبدال والنقباء والنجباء: «فاحذر أن تسيئ ظنك بأحد من مثل أولئك ويسوّل لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لم يهتد بنور العلم أن أئمة الفقهاء والمجتهدين لم يبلغوا تلك المراتب، وقد اتفقوا على أن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من الأوتاد، وفي رواية أنه تقطب قبل موته، وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالإمام النووي وغيره».

الجواب: في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا.. غُفِر له ما تقدم من ذنبه**»[(١)] دليل على أن الثواب[(٢)] لا يحصل إلا باستيفاء القدر المبين في الشرع؛ وهو عشرون ركعة.

السؤال السابع: هل مصحف الهاتف يأخذ حكم المصحف؟

الجواب: حكم المصحف ينطبق على تطبيق المصحف على الهاتف الجوال وغيره من الإلكترونيات، فإذا فُتح التطبيق حُرم مسه وتقليب الشاشة، فإن خرج من البرنامج عاد كما كان[(٣)].

السؤال الثامن: هل يقع الطلاق بقول الزوج لزوجته: «أنت طالىء»؟

الجواب: يقع الطلاق بلفظ: «طالىء» كما ينطق به سكان المُدن، وهو من صريح الطلاق، وأما من عدّه من الكناية، واحتج بأنه محتمل للطلاق ولغيره؛ لأن قوله: (طالىء من الطلاء)، مردود بأن هذا يقال للعالم باللغة، أما العامة فلا يأتي على خاطرهم إلا معنى الطلاق الشرعي.

السؤال التاسع: هل يقع الطلاق ثلاثًا في مجلس واحد؟ وما حكم عليّ الطلاق؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أي ثواب التراويح، أما مطلق الثواب فحاصل.

(٣) وقد نظم أحكامه الشيخ القديمي في أبيات فقال:

ومصحف الهاتف مثل المصحف * إذا فتحته فللحق اعرف
والحكم يجري مثله تمامًا * في داخل بمصحف حمامًا
كيف تراه بالعيون واضحًا * وهاديًا ومرشدًا وناصحًا
ثم تراه مثل ما لم يكن * من لم يعظم الكتاب يهن

الجواب: يقع الطلاق ثلاثًا في مجلس واحد، وقول الرجل لزوجته: «عليّ الطلاق...» طلاق صريح ولا كفارة له؛ لأنه ليس حلفًا.

السؤال العاشر: هل الخلاف في كون الوجه والكفين من العورة أم لا غير معتبر؟

الجواب: الخلاف في مذهبنا «هل الوجه والكفين عورة أم لا»[1] خلاف قوي معتبر.

السؤال الحادي عشر: ما حكم الحلف بغير الله تعالى؟

الجواب: قال الإمام الباجوري: «لا ينعقد اليمين بمخلوق كالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجبريل، والكعبة ونحو ذلك بل يكره الحلف به؛ لحديث «**من كان حالفاً فليحلف بالله**». ويُخشى على من يكثر الحلف بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فراراً من الكفارة في الحلف بالله لما فيه من التهاون بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل إن قصد ذلك.. كفر -والعياذ بالله تعالى-، وكذلك من حلف بغير الله معتقداً أنه يستحق أن يحلف به كما يحلف بالله، وعلى هذا يحمل حديث «**من حلف بغير الله فقد أشرك**»، وأخذت الوهابية بإطلاق الحديث فحكموا بإشراك من حلف بغير الله مطلقا وليس كذلك[2].

السؤال الثاني عشر: ما حكم الخروج عن المذاهب الأربعة؟

الجواب: مذاهب الأئمة الأربعة كلها على العين والرأس ويجب تقليد واحد منهم ولا يجوز الخروج عنها بحال، قال في الجوهرة:

---

(١) في المسألة وجهان: **الأول**: أنهما عورة خارج الصلاة، وهو المعتمد وعليه أكثر علماء المذهب، والثاني: ليسا بعورة، وهو لشيخ الإسلام إبراهيم الدسوقي، وقد ذكره في شرحه على «متن أبي شجاع».

(٢) «حاشية الباجوري»، (٤/٤٢٢).

فواجب تقليد حَبر منهمُ كذا حكى القوم بلفظ يُفهمُ

وقال غيره:

وجاز تقليد لغير الأربعة في حق نفسه ففي هذا سعة

لا في قضاء مع إفتاء ذكر هذا عن السبكي الإمام المشتهر

السؤال الثالث عشر: ماذا نفعل لو خالف الأئمة الدليل؟

الجواب: الأئمة لا يخالفون الأدلة ونحن مقلِّدون لهم نشرح كلامهم ولا شأن لنا بالاستنباط والنظر في الأدلة ولسنا بأهلٍ للترجيح وإنما هذا شأن الأئمة الكبار يكفينا أن نشرحَ كتبهم ونفهمَها[1].

السؤال الرابع عشر: ما حقيقة التصوف؟

الجواب: التصوف: علم يعرف به أحوال القلب من حيث تخليته عن الأخلاق الذميمة وتحليته بالأخلاق الحميدة، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ونسبته إلى الباطن كنسبة الفقه إلى الظاهر.

يقول الإمام الشافعي:

فقيهاً و صوفيًا فكن ليس واحدًا فإني وحق الله إياك أنصح

فذلك قاس لم يذق قلبه تقى وهذا جهول كيف ذو الجهل يصلح

السؤال الخامس عشر: هل يعذر المسلم بجهله للأحكام الشرعية؟

(١) قال الإمام الشاطبي في «فتاويه» ص ١١٩: «ومراعاة الدليل أو عدم مراعاته ليس إلينا معشر المقلدين، فحسبنا فهم أقوال العلماء والفتوى بالمشهور منها وليتنا ننجو مع ذلك رأسا برأس لا لنا ولا علينا».

الجواب: يجب علي كل إنسان أن يتعلم من أحكام دينه ما لا بُدّ منه، بحيث يعرف القدر الذي تتوقف عليه صحة أعماله[1].

السؤال السادس عشر: هل يجوز استفتاء القلب في الأعمال أم لا بد من اتباع الأئمة؟

الجواب: في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوابصة بن معبد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **«استفتِ قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»**.

أشرف النبي على قلب وابصة فوجد قلبًا طاهرًا يصلح للفتوى يدل صاحبه على أبواب الخير ويبعده عن سواها، فأسند إليه أمر الفتوى، فهذا الحديث لا يصلح لكل أحد، فلا يقال لكل أحد: «استفت قلبك»، فمن القلوب من تستحسن القبيح وتستقبح الحسن فكيف نسند إليها الفتوى؟[2].

السؤال السابع عشر: لماذا أمر الله بني إسرائيل بقتل أنفسهم بعد عبادتهم العجل؟

الجواب: في قوله تعالى من سورة البقرة [آية: ٥٤]: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ

---

(١) قال الفضيل بن عياض رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كل عمل كان عليك فرضًا.. فطلب علمه عليك فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضًا.. فليس طلب علمه عليك بواجب. «شرح الستين مسألة» ص ٩.

(٢) ومما يؤيد هذا المعنى قول الشاطبي: «وإذا عرض العامي نازلته فهو قائل له أخرجني عن هواي، دلني على اتباع الحق، فلا يمكن والحال هذه أن يقال له: «في مسألتك قولان فاختر لشهوتك أيهما شئت، فإن معنى هذا يحكّم الهوى دون الشرع»». «الموافقات»، (١٣٢/٤).

عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ مناسبة ذكر القتل واسمه الباري: أنهم لما عصوا.. سلب الباري منهم نعمة الحياة.

السؤال الثامن عشر: هل يجوز إخراج الزكاة للمستشفيات والمساجد؟ وهل يدخلان في صنف «سبيل الله»؟

الجواب: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة، ٦٠].

فسر العلماء سبيل الله في هذه الآية، فقالوا: هم الغزاة الذين لا سهم لهم في ديوان المُرتَزِقَة، وعلى هذا فلا يجوز إخراج الزكاة للمساجد والمستشفيات أما الصدقة.. فتخرج في كل وجوه الخير.

السؤال التاسع عشر: يزعم البعض أن عقيدة الأزهر الشريف عقيدة فاسدة، فما مدى صحة هذا القول؟

الجواب: منذ أنشئ الأزهر الشريف وهو يسير على سَنن رسول الله ﷺ، وهو الممثل لمنهج أهل السنة والجماعة الأشاعرة رضي الله عنهم.

السؤال العشرون: ما هي معالم المنهج الأزهري؟

الجواب: يتمثل المنهج الأزهري في ثلاثة أشياء:

الأول: لزوم عقد الأشاعرة، أو الماتريدية.

الثاني: المذهبية، لا سيما مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه.

الثالث: التصوف.

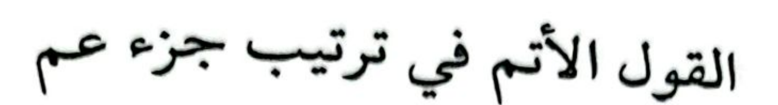
هذا وأدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه، وأن نجتمع على قلب رجل واحد، وعلى طريقة واحدة، ونلتف حول أزهرنا المبارك وعلمائه أهل الفضل والتُّقى والإحسان والعلم والزهد والصلاح، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

القول الأتم

في ترتيب جزء عم





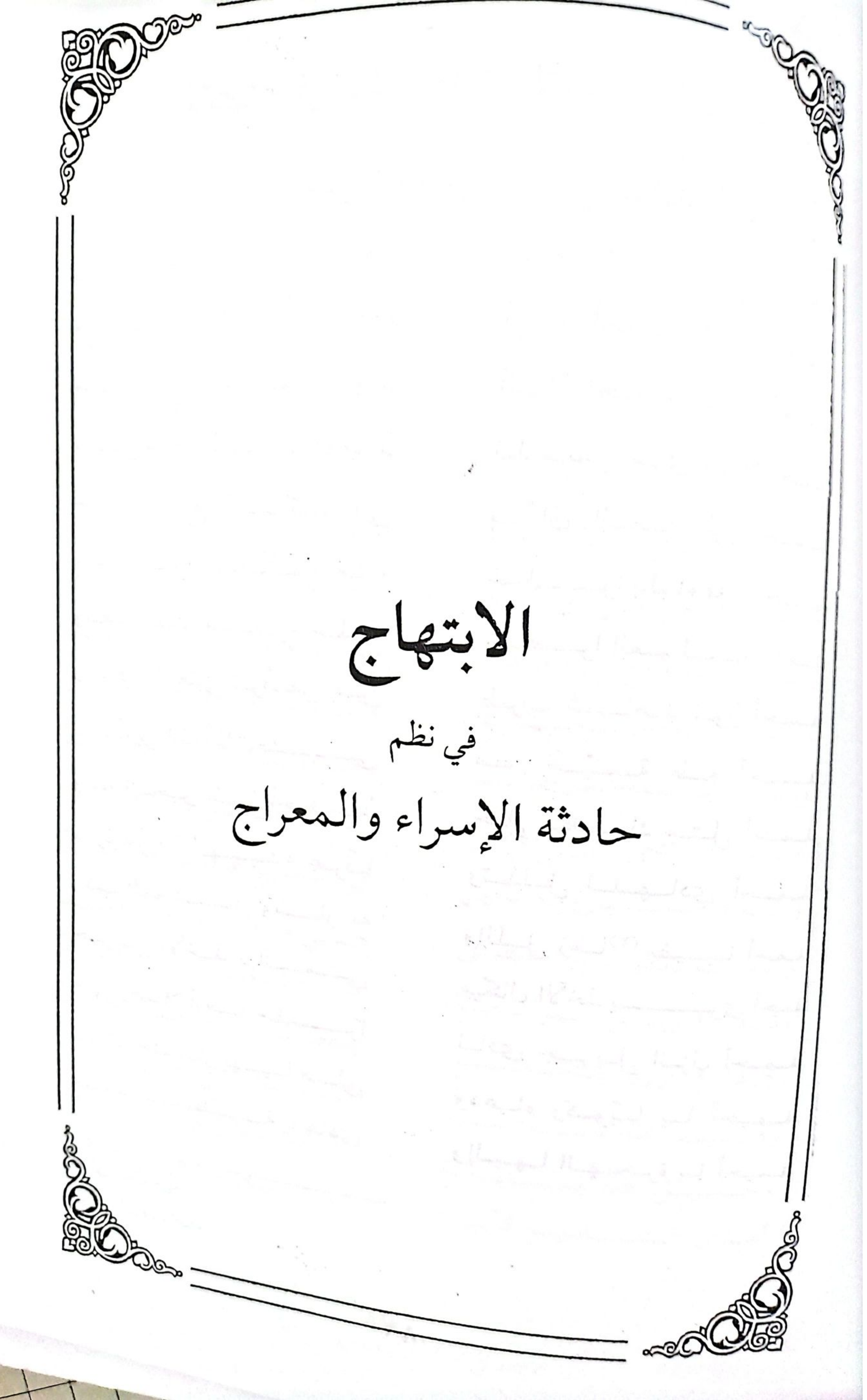
القول الأتم في ترتيب جزء عم

لك الحمدُ ربي منزل الكُتْبِ رحمةً ووعظًا وإرشادًا شفاءً لمن تلا
و بعد أبا داود يرعاك ربُنا فهذا نظمُ عبدٍ للعزيز مكمَلا
فبالنَّبأ أبدأ نازعاتٍ تلتْ عبَسْ وتكويرُ شمسٍ وانفطارٌ لما علا
وتطفيفٌ انشقتْ بروجٌ وطارقٌ وربك الأعلى سبحنْه وهلّلا
وغاشيةٌ فجرٌ تلى سورةُ البلدْ والشمسُ ثم الليلُ بعدُ الضحى اجعلا
وشرحٌ وتينٌ واقرأ القدرُ لم يكن وزلزلةٌ والعادياتُ تبجَّلا
وقارعةٌ ألهاكم العصرُ همزةٌ وفيلٌ قريشٌ فاعلمنَّ لتعملا
وماعون للكوثر فضائل جمةٌ على الكافرين النصرُ حقًا أخا العلا
وتبت وإخلاص معوذتان كنْ تقيًا نقيًا للقران مرتلا(١)

❋ ❋ ❋

---

(١) وهو نظم حسن ينبغي لكل طالب علم حفظه.



الابتهاج

في نظم

حادثة الإسراء والمعراج

الابتهاج في نظم حادثة الإسراء والمعراج

وهي قصيدة لبعض الأفاضل كتبها ولم يكملها، فأتمها الشيخ.

يارب صلاةً وسلامًا ... بمزيد الفضل على أحمدْ

مفتاح الكنز ومبدؤهُ ... أنوارْ أحمدْ أنوارْ أحمدْ

مفتاح الكنز لمن أوجدْ ... أنوارْ أحمدْ أنوارْ أحمدْ

من مكة والبيت الأمجدْ ... للقدس سرى ليلاً أحمدْ

جبريل مع الملكين أتى ... ببُراق العِز إلى أحمدْ

وبإبريق مملوءٍ ماء ... غسلوا بالماءِ فؤادَ احمَدْ

وبِطِشْتٍ مملوءٍ علمًا ... فأفاضوا العلم لصدر احمَدْ

وبراق العِز ترقُص مِن ... طربٍ شاهد نورَ أحمدْ

ناداه أمين الله أمَا تخشى ... من هَيْبة طه أحمدْ

والله الحق فما أحد قَدْ ... حلّ بظهرك مثل أحمدْ

فارْفَضّ[1] لهيبته عرقًا ... وتذلل للهادي أحمدْ

ركب المختار وسار بِهِ ... والليل زها[2] بضيا أحمدْ

جبريل الآخذ باليمنى ... ميكال الآخذ يسرى أحمدْ

حتى وصلا أرضا حضَرًا ... نادى جبريل انزل أحمدْ

نزل المختار بها صلى ... ودعاه ركوبًا يا أحمدْ

صليت بطَيْبة يا هادي ... وإليها الهجرة يا أحمدْ

---

(١) أي: سال عَرَقُه.

(٢) أي: أشرف وأضاء.

بـالـطـور وأرضٍ لشـعـيـبِ وبمولد عيسـى صلـى أحمدْ
وعجائـب أخرى شـاهدها وأمين الـوحي يـرى أحـمـدْ
والـقـدس زهـا إن حـلّ بـهِ وجميـع الرسـل أتت أحمدْ
أملاك الله قـد اصطفتْ وجميـع الرسل ورا أحمـدْ
صلّى بالرسْـل وبالأمـلا كِ وأثنـى الكل علـى أحمدْ
نصب المعراج على الصخرة وعلى المعراج رقـى أحمـدْ
فانظـر للصخرة إذْ رفعت لـلآن تـرى شـوقًا أحـمـدْ
لـولا جـبريـل أوقـفـهـا بـرقـت لـلـعـرش ورا أحـمـدْ
فـبـلا عَـمَـدٍ هـي واقـفـة بـالمقدس ترجو عود أحمدْ
وعـلى المـعـراج مـلائـكـة صـفـت صفين لأجل أحمدْ
وتـحـيـيـه بـتـحـيـاتٍ وتـنـاديـه أهـلا أحـمَـدْ
وبـكـل سـمـاء تـرحـيـب ومـواكـب أفـراح لاحـمَـدْ
هـنّـاه آدم في الأولى وبـكـل الـخـير دعـا لاحـمَـدْ
وبشـارة عيسـى مع يحيى في ثـانـيـةٍ شـهـرًا لاحـمَـدْ
وليوسـف تعظيـم أعلـى فـي مجد الله روى لاحمَـدْ
وكـذا إدريـس بـرابـعـةٍ بـتـحـيـات حـيـا أحـمـدْ
وكـذا هـارون بـخـامـسـةٍ بـفـصـاحـتـه حـيـا أحـمـدْ
وكـلـيـم الله بـسـادسـةٍ ألـف بـالمـدح عـلى أحـمـدْ
وخـلـيـل الله بـسـابـعـةٍ ردّ الـتـسـلـيـم عـلى أحـمـد
أهـدى الـتـسـلـيـم لأمـتـهِ قـد بـلـغـنـا هـذا أحـمـد

ما زال الوحي يسامرهُ — للسدرة منتهيًا يا احمَدْ

وهناك رأى دار الأعدا[1] — والجنة قد جليَت أحمدْ

والحور العين بها فرحتْ — وبأنغام غنّت لاحمَدْ

وسحابة مجدٍ قد برزتْ — ودنت لمّا غشيت أحمدْ

رفع المختار من السدرةْ — والوحي تأخر عن أحمدْ

ناداه لماذا يا جبريل — فقال مقامي يا أحمدْ

حجب الأنوار قد وازدا — د ضياها من أحمدْ

بشرى للعرش حوى عِظَمًا — إذ باشره الهادي أحمدْ

والحجب عن الذات ارتفعتْ — وتجلى الله على أحمدْ

سجد المختار لهيبتهِ — فناداه الله ارفع يا احمَدْ

سلني أعطيك كما ترضى — ها أنت حبيبي يا أحمدْ

فناداه إلهي شفّعْني — في الأمة قال اشفع يا أحمدْ

لمطيعك عندي جنات — لو من حيث هو يا أحمدْ

والنار لمن يعصيك ولوْ — لقريشٍ ينسب يا أحمدْ

* * *

(١) أي الأعداء، والمراد بدار الأعداء: النار.

زَفُّ التهاني

في ختم الأماني

زَفُّ التهاني في ختم الأماني

لحرز الأماني في فؤادي مكانـة ... يَكِلّ لسانـي وصـف ذاك مفصّلا

وناظمها شيخ جليـــل موقرُ ... له قَدَم في العلم والفضـل أكمَلا

وخادمها عبد العزيــز يخصها ... بحـــبٍ وإجلالٍ ونُصحٍ مكمّلا

وقد هِمْتُ فيها عاشقًا لجمالها ... كما أنني أرجو رضـاها توسـلا

على أنه لم يبد لي مـن جمالها ... سوى طَيْف حِبٍ في الخيال تخيّلا

وفي كل يومٍ ثم في كل ليلـــةٍ ... أرى حسنَها بالقلب دومًا ممثلا

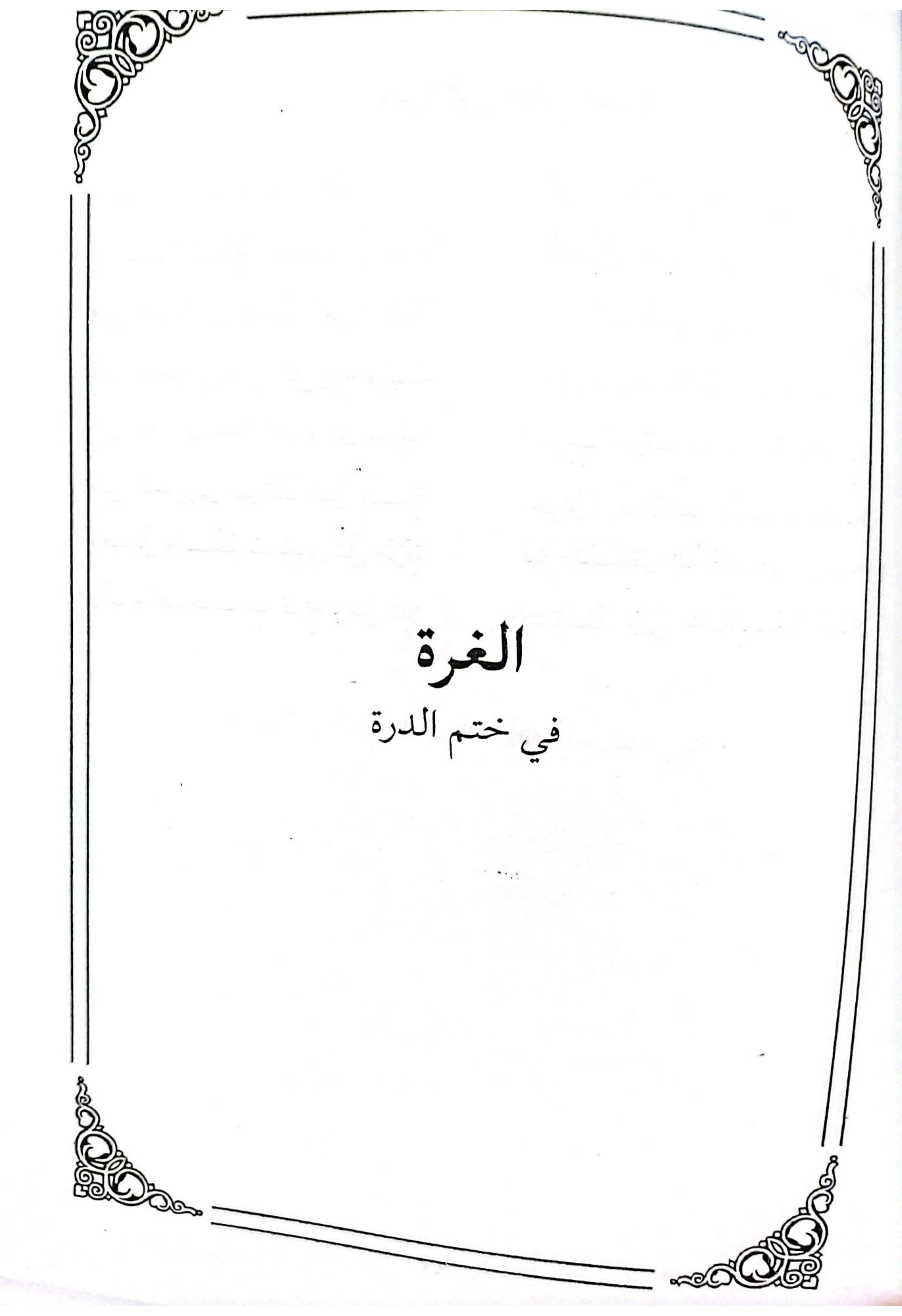
فحب الشهاوي للتهاني أخي لِما ... حوت أحرف القرآن للسبعة الملا

جزى الله خيراً شيخنا وعميدنا ... مؤلفها الشـيخ الجليل المبجّلا

وأحمد ربَّ العرش حمدًا موافيا ... لنعمـــائه مع بِرّه المتكامـــلا

وألف صلاةٍ ثم ألف تحيـــةٍ ... على السيد المختار خير مَن ارسلا

* * *



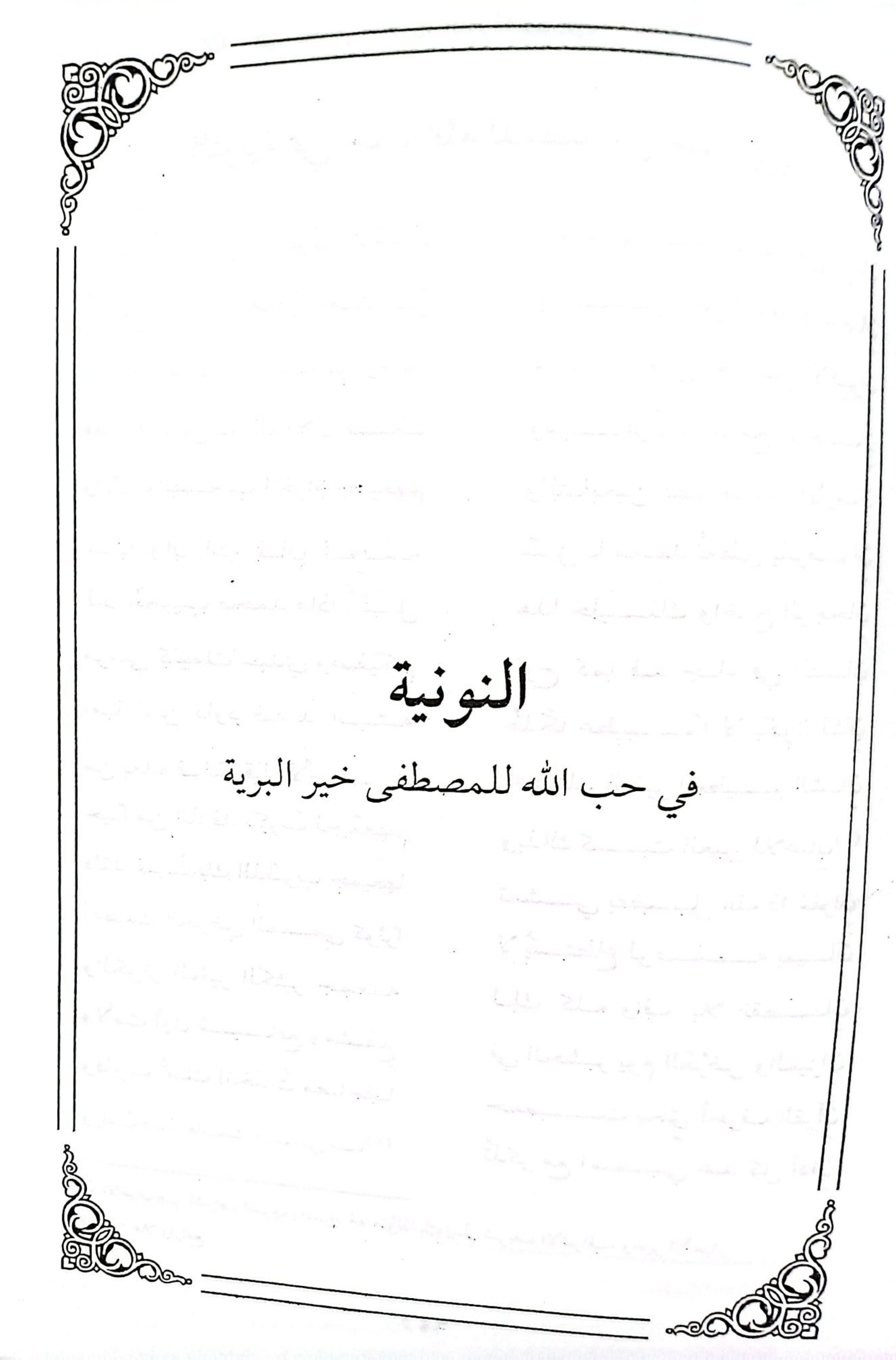
الغرة

في ختم الدرة

الغرة في ختم الدرة

وللدُّرَّةِ الغَرَّاءِ نُورٌ أَضَا لَنا ... قِراءَةَ الاعْلاَمِ الثلاثةِ مُكْمِلا
وناظمُها شَيْخٌ جَلِيلٌ مُوَقَّرٌ ... مُحَقِّقُ هذا الفَنِّ كَمْ شَرَفاً عَلا
فتى الجَزَرِي عبدُ العزيزِ مُتَيَّمٌ ... بِدُرَّتِكُم أَبْغِي رِضَاها تَوسُّلا
فتى الجزري في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... أرى نورَها بالقَلْبِ دَوماً مُمَثَّلا
فتى الجزري حبُّ الشهاوِي لها لِما ... حَوَتْ أَحرُفَ القرآنِ للسَّادَةِ المَلا
فتى الجزري طَوَّقْتَنا خيرَ مِنَّةٍ ... جزاؤُكَ عِنْدَ اللهِ مِنْهُ تَفَضُّلا
وَصلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلَّ طَرْفَةٍ ... على المُصطَفَى المُخْتارِ خَيرِ مَن اُرْسِلا
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ ومَنْ تَلا ... كِتابَكَ رَبِّي خَاشِعًا مُتَبَتِّلا

❋ ❋ ❋



النونية

في حب الله للمصطفى خير البرية

النونية في حب الله للمصطفى خير البرية

حمدًا لربي منزل القرآنِ   ومرسل المختار من عدنانِ

أرسلتَ أحمدًا هاديًا ومبشرًا   ونذيرَ أهل الكفر والطغيانِ

جاء الرسول إلى الخلائق رحمة   وهدية من خالق الأكوانِ

فعليه صلّى ذو الجلال مسلمًا   ومباركًا دومًا مع الإحسانِ

والآل والصحب الكرام جميعهم   والتابعين لهم مدى الأزمانِ

هذا وإن الله قال لحِبّه   سَل يا محمد تُعطى بالرضوانِ

قال الحبيب محمد ماذا أَسَل   هذا خليلك واضح الرجحانِ

موسى كليمك سيدي وصفيّكم   نوح كما قد جاء في التبيانِ

أما ابن داود فقد آتيته   مُلكًا عظيمًا لا يكون لثانِ

من بعده فالله قال لأحمد   أعطيتك الخير العظيم الشانِ

خيرًا من الذ قد ذكرتَ لجَمْعهم   وبذاك كنت العين للأعيانِ(١)

فلقد غفرتُ لك الذنوب جميعها   تمشي بفضل الله ذا غفرانِ

أعطيتك الحوض المسمى كوثرًا   لا يُستطاع لوصفه بلسانِ

والكوثر الخير الكثير جمعته   لك كله واف بلا نقصانِ

ولأنت أول شافع ومشفعٍ   في الحشر يوم العَرْض والميزانِ

وقلوب أمتك اتخذتُ مصاحفا   جمعت بحقٍ أحرف القرآنِ

ورفعتُ ذكرك فاسمك السامي سما(٢)   تُذكر مع اسمي عند كل أذانِ

---

(١) الأعيان هم: أشراف القوم، والمراد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شريف الأشراف، وخير الأخيار.

(٢) أي: علا وارتفع.

وجعلتُ الارض جميعها لك مسجدًا ... وكذا طهورًا ســائـــر الأحيانِ

بالله ما في الخلق من أحدٍ حوى ... فضلاً كفضل المصطفى العدنانِ

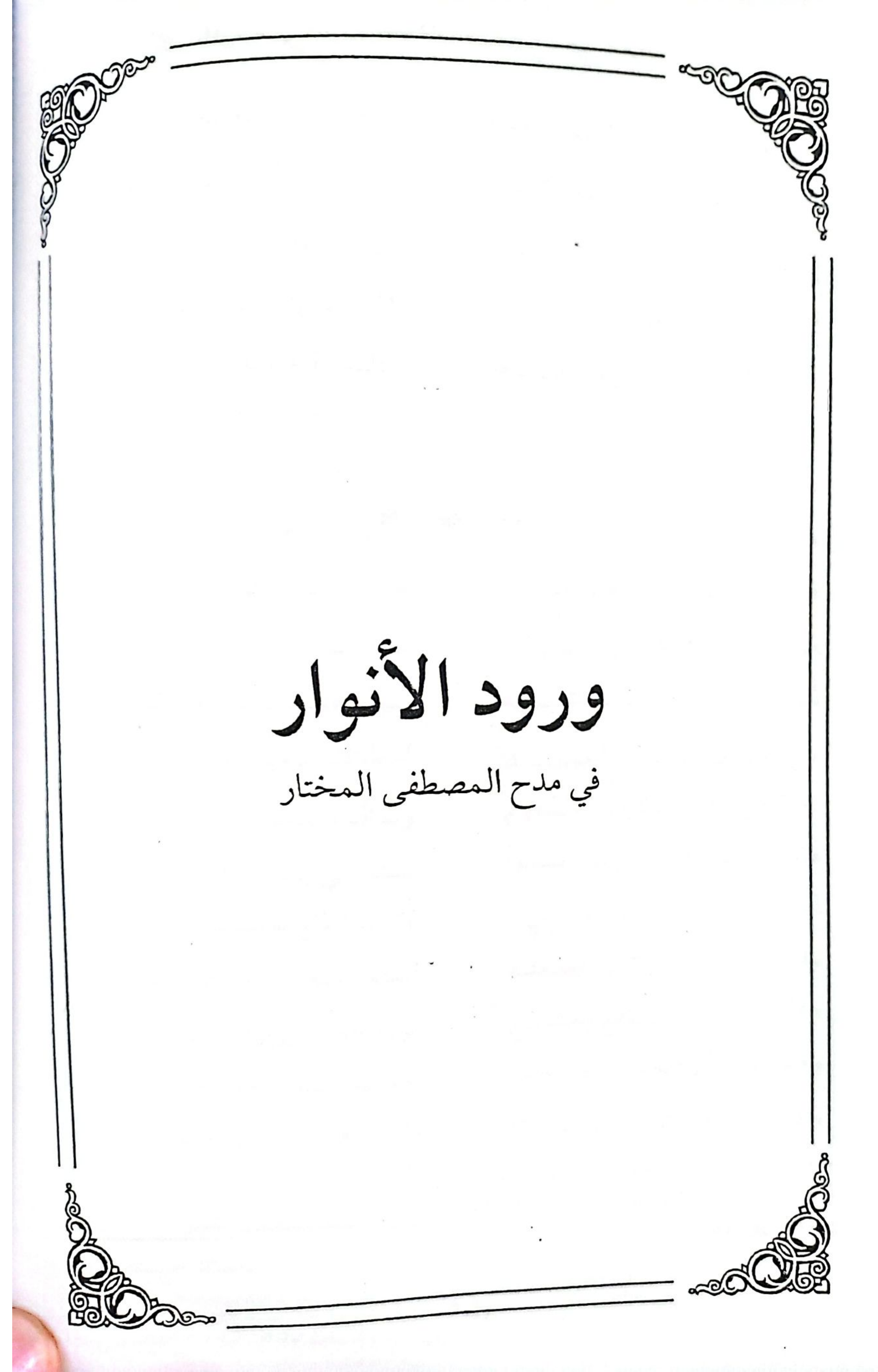
وصلاة ربـي والسلام على الذي ... كان الختـــام لأنبيـــا الرحمنِ

والآل والأصحاب ما سار امرؤ[1] ... نحو الحبيـــب بلهفة وحنـــانِ

نظم الفقيـــر لربـه المنـان ... عبـــد العزيـــز هدية الإخوانِ

* * *

(١) «المرء»: الإنسان.



ورود الأنوار

في مدح المصطفى المختار

ورود الأنوار في مدح المصطفى المختار

ألا فاحْمَـــدَنَّ الله رب البريةِ
ومجّده واسْــأل عونه كل طرفةِ

وصــلِّ على خير الأنام محمدِ
وسلم وآلِ والصحــاب بكثـرةِ

وبعد فخذ نظمًا جليلاً مبــاركًا
لِمَا قد حواه من معان كريـــمةِ

سروري وأفراحي وفخري وعِزّتي
بطه رســول الله زين القيـــامةِ

وشرّفني أنني من أتبــاعه ومَنْ
يكن تابع المختار يظفر ببغيةِ[1]

فرحمتـه عمّت ملائكـة السما
وإنسًــا وجنًا ثــم كل الخليقةِ

وأعطاك يا مختـــار ربك ما بهِ
تَقر به عينــاك يا خير مُخبِـتِ[2]

وأعطاك فضـــلاً لا يحيط بقدْرهِ
سوى الله فاسمع يا محب وأنصتِ

فحب رســول الله فرض مقدم
على نفسٍ أولادٍ وأ هلٍ عشـيرةِ

ومن لم يُقدم حب أحمد فاحكمنْ
بنقصٍ لإيمان وضعف عقيـــدةِ

وناظمها عبد العزيــز يخصكــمْ
بألف ســلامٍ ثم ألف تحيـــةِ

* * *

(١) «البغية»: ما يرغب فيه الإنسان ويطلبه.

(٢) «الإخبات»: هو الخضوع والخشوع والتواضع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ...﴾ [هود: ٢٣].

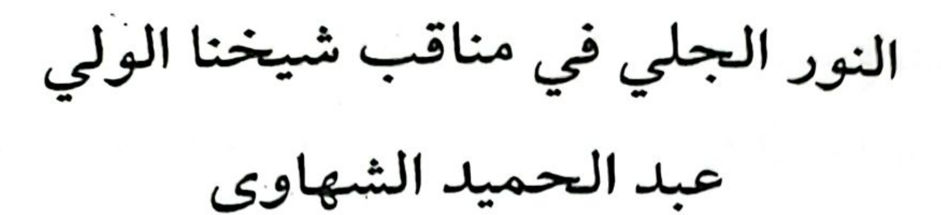


في مناقب شيخنا الولي

عبد الحميد الشهاوي







النور الجلي في مناقب شيخنا الولي

عبد الحميد الشهاوي

بحمدِ الله ربي ذي الجلالِ … بدأتُ مَدائحـي في ذا الإمامِ

وبعدَ الحمدِ صلى الله ربي … على طه المشفعِ في الأنامِ

وأصحابٍ ذوي شرفٍ ومجدٍ … وأتباعٍ مع الآل الكرامِ

وبعدُ فيا أخا الإسلام سَمْعًا … لِمَا أَرْوِيهِ عن بَدْرِ التمامِ

عن الحَبرِ الذي قد كان نورًا … يُزكِّينا به رب الأنامِ

ويُحيي قلبنا بلطيفِ وعظٍ … جميل النطق عَذْب في الكلامِ

هو الأستاذ عبد للحميدِ … جليل القدر مرفوع المقامِ

شهاوي حسيني شريف … كريم من كريم من كِرامِ

على خُلُقٍ كريم مستفاد … من النور المُنَزّلِ بالتمامِ

وأعطاه الإله مزيد فضلٍ … بما أَوْلاه عن عال المقامِ

وزهد في ملذَات الحياةِ … حماه الله من دنيا اللئامِ

وتعشق روحُهُ ربّ العباد … ويصدق رغبة مولى الأنامِ

ويذكر ربه في كل حين … وخشيته الإله على الدوام

وقد بذل العلوم لمن أرادا … بتنسيق وحُسْن وانتظامِ

ومن رام العلوم النافعاتِ … يجدها عند ذا الحبر الهُمامِ

وقد أحيا طريقَ القوم فاعلمْ … طريق فضله عالٍ وسامِ

طريقة شيخنا عبد الحميدِ مدعّمة بشـرع واحتشامِ[1]
ومن نور النبـوة مستفاد شمائله العاليَـات المقامِ
وما فَترَ[2] الهمامُ عن القيامِ بحـق الله مـع نصح الأنـامِ
فـهـذا دأبـه في كـل حـينٍ وتلك طريـقة البطل الهُمـامِ
تـلـقّاه الإلـه بـكـل لـطـفٍ وأسكن روحـه دار السلامِ
جزاه الله عـنـا كـل خـيرٍ ونسـأل ربنـا حُسْـن الختامِ

قال مقترف الذنوب الفقير إلى علام الغيوب محمد السيد السعدني:

تمت التأليفاتُ المباركة لفضيلة شيخنا وقُدوَتنا الشيخ العلامة الكامل عبد العزيز الشهاوي.

فالحمد لله الذي يسّر جمعَها وطبعَها، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❃ ❃ ❃

(١) من الفعل احتشم يحتشم احتشامًا، أي سلك مسلكًا محمودًا وسطًا.

(٢) «الفتور»: هو الكسل والتباطؤ والتراخي بعد الجِد والنشاط والحيوية.

التيجان البهية

في الإجازة الشهاوية

نص الإجازة[١]

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافيء مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد تلقيت العلم على جماعة من العلماء العالمين، والأولياء العارفين، وعلى رأسهم سيدي ومولاي العلامة عبد الحميد الشهاوي، وقد حمّلنا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أمانة العلم وحثّنا على بذله، وكان ممن سلك طريق الفنون وبذل فيه نفيس أوقاته، ولاحت كواكب سعده وفتوحاته، حَسَن القراءة والإفادة ولدي الحبيب المبارك الشيخ / محمد السيد السعدني الأزهري.

وقد طالت ملازمته لي في حلي وترحالي وحضري وسفري، وحضر عليّ ست سنوات ولا زال، وقرأ عليّ كتبًا كثيرة في علوم مختلفة، وكان مما قرأه عليّ وأخذه عني: متن الرحبية، وشرحه لسبط المارديني بحاشية البقري (مرات عديدة)، والبرهانية إلى أثناء من يرث الثلث، والجعبرية، ومتن أبي شجاع (عدة مرات)، وفتح القريب المجيب بحاشية الباجوري (عدة مرات)، ومتن التحرير، وشرحه تحفة الطلاب لشيخ الإسلام بحاشية الشرقاوي، والإقناع (عدة مرات)، وعمدة السالك، وشرحه أنوار المسالك للغمراوي، والستين مسألة، ونهاية التدريب، وزُبَد ابن رسلان، والرسالة الجامعة للحبشي، وشرحها بهجة الوسائل للجاوي، وفتح الوهاب شرح المنهج، وشرح مختصر المقدمة الحضرمية للرملي، ومنهاج الطالبين،

---

(١) أصل هذه الإجازة نسخة خطية مختومة بختم شيخنا المجيز، وهي من الإجازات الخاصة التي كُتبت لأفراد معدودين من طلاب الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومن شرطها: ثبوت دراسة المجاز على الشيخ وطول ملازمته، واطمئنان الشيخ له.



وكنز الراغبين، ومقدمة نهاية المحتاج، ومقدمة حاشية الترمسي، والإيضاح في المناسك للنووي، ورفع الأستار عن دماء الحج والاعتمار للنشيلي، وشرح الشيخ عطية على دماء الحج، ورسالة في شروط الوضوء للشهاب الرملي، وشرح منظومة الصور التي يستحب الوضوء عندها لأبي زُرعة العراقي، وأحسن القِرا في صلاة الجمعة في القُرى للمطيعي، وسفينة النجا، وشرحها نيل الرجاء، والإبانة والإفاضة في أحكام الحيض والاستحاضة، ومنح الفتاح شرح ضوء المصباح للباجوري، والدرة اليتيمة، وشرح الآجرومية للأزهري، والتحفة السنية للشيخ محمد محي الدين، وشرح قطر الندى لابن هشام، والألفية، ونظم قطرب المسمي بـ«المورث لمشكل المثلث»، ومنظومة ابن زريق في شرح قطرب، وكثيراً من إكمال الإعلام لابن مالك، ومعلقة امرئ القيس، وجملة من قصائد عنترة العبسي، مثل: «حكّم سيوفك» و«لا تذكري مهري» و«أعاتب دهراً» و«لا يحمل الحقد»، و«القصيدة التفجعية» لجليلة بنت مُرة، ونظم مفاتيح البحور الشعرية، والسمرقندية، ومنظومة الطبلاوي في الاستعارات، وتحفة الإخوان للدردير، ولذة السمع نظم رسالة الوضع، وخلاصة الوضع للدجوي، والرسالة العضدية، والخريدة البهية (مرات)، وشرحها للدردير، وجوهرة التوحيد، وبدء الأمالي، وعقيدة العوام، والعقيدة التوحيدية، وشرحها للعقباوي، والسلم المنورق، ومقولات السِجاعي، ومتن الورقات، وشرحه للمحلي، ونظم الورقات للعمريطي، ونهاية السول، ومقرر السنة الأولى والثانية في مرحلة الدراسات العليا من كتاب (التمهيد) للإسنوي، منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، وشرحيها إرشاد الألبّا، وسلالم الفضلاء،



والحكم العطائية، وتائية السلوك، وشرح الصلاة المطَلْسمة لابن عجيبة، وقواعد التصوف، وقوانين حِكَم الإشراق، والبردة، والقصيدة المُضَرية، والقصيدة المحمدية، و«يا من يرى ما في الضمير»، والدعوة الجامعة، وغذاء العقول، ونفحة القبول ثلاثتهم للخطيب النيدي، وتحفة الأطفال (عدة مرات)، والجزرية (عدة مرات)، والبرهان في تجويد القرآن (مرتين)، والتبيان في آداب حملة القرآن، ونظم قصر المنفصل من طريق الطيبة للشيخ عثمان مراد، وتفسير الجلالين بحاشية الجمل ـ من أول البسملة إلى ربع «يسئلونك عن الخمر والميسر»، ونصف مختصر الإتقان في علوم القرآن، والمنظومة البيقونية، والأربعين النووية، ورياض الصالحين، والشمائل المحمدية، والأحاديث المعللة لابن المديني، وفضل الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن فارس، ومكارم الأخلاق للطبراني، والجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه لابن العطار، ونظم حديث توسل الضرير بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تائية الألبيري، ولامية ابن الوردي، وسراج طلاب العلم، وتعليم المتعلم، ومولد المُناوي، ومولد البشير النذير للدردير، وألفية السيرة، وقدرًا من الشفا للقاضي عياض، منظومة تحفة المهتدين للسيوطي، ومنظومة التوسل للحلواني (مرات كثيرة لا تحصى)، وفتح المنان شرح تحفة الإخوان في الفلك، كما قرأ عليّ أيضًا مجموع مؤلفاتي، وبعض منظومات شيخي سيدي عبد الحميد الشهاوي مثل: مجاهدة النفس، ومنظومة شروط الجمعة، ونظم شروط القدوة، وغير ذلك كثير.

وأخذ عني القبضة والعهد ولقّنته الذكر، وقد أجزته بشرح وإقراء ما قرأه وفهمه إجازة صحيحة معتبرة، وبكل ما تصح لي روايته ودرايته، كما

أجزته بالطريقة الشهاوية وما لها من أوراد وأذكار، وأذنت له إعطاء جميع الأوراد لمن يريد، وتلقين جميع الأسماء لمن يرغب.

وقد كان ابننا المذكور حريصًا على تدوين سيرتي وسيرة أشياخي وخدمة تراثي، وقام بتحرير أسانيدي في القرآن والفقه والطريق، فأما عن سندي في تلقي الفقه الشافعي فهو كما يلي:

أخذت المذهب من خلال كتبه المتداولة مثل: شرح ابن قاسم على أبي شجاع، وكفاية الأخيار للحصني، والنهاية للولي البصير، والإقناع للخطيب، وتحفة الطلاب عن سيدي ومولاي الشيخ العلامة عبد الحميد الشهاوي، وهو عن والده الشيخ العلامة عبد المجيد الشهاوي، وهو عن الشيخ العلامة عمر بن جعفر الشبراوي، وهو عن شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم الباجوري، وهو عن شيخ الاسلام عبد الله الشرقاوي، وهو عن مشايخ كثيرين منهم: العلامة محمد بن سالم الحفني، عن الإمام أحمد الملوي، عن الإمام عبد الله بن سالم البصري، عن الملا إبراهيم بن حسن الكوراني، عن الإمام الصفي القشاشي، عن الإمام أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي، عن أبيه الإمام علي الشناوي، عن الإمام الفقيه الولي سيدي عبد الوهاب الشعراني، عن الإمام شمس الدين محمد الدواخلي، عن الإمام ابن قاسم الغزي صاحب فتح القريب المجيب.

وأخذ الإمام عبد الله بن سالم البصري كذلك عن الإمام الشمس البابلي، عن الإمام النجم الغزي، عن الإمام بدر الدين الغزي، عن والده أبي

الفضل رضي الدين الغزي، عن البرهان إبراهيم البقاعي، عن الإمام التقي الحصني صاحب كفاية الأخيار.

وأخذ الشيخ الحفني أيضًا عن العلامة أحمد الخليفي البصير بقلبه، وهو عن كل من الشيخ العلامة أحمد البشبيشي، والعلامة محمد العناني، والعلامة منصور الطوخي.

وأخذ العلامة أحمد البشبيشي، عن العلامة سلطان المزاحي، عن العلامة علي بن عيسي الحلبي صاحب السيرة، عن العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي الصغير، عن أبيه شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، عن شيخ الإسلام والمسلمين زكريا الأنصاري.

ومنهم العلامة المحقق عطية الأجهوري، وهو عن العلامة محمد العشماوي، وهو عن عبد ربه الديوي، وهو عن شهاب الدين أحمد البشبيشي، والعلامة شمس الدين الشرنبلالي، وهما عن العلامة سلطان المزاحي، وهو عن العلامة نور الدين علي الزيادي، وهو عن شمس الدين محمد الرملي والخطيب الشربيني وابن حجر الهيتمي، وهو عن والده العلامة شهاب الدين أحمد الرملي، وهو عن شيخ الإسلام زكريا الانصاري.

وهو عن العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني، والعلامة المحقق جلال الدين المحلي، والعلامة الإمام جلال الدين البلقيني، وثلاثتهم: عن العلامة الحافظ أبي زرعة ولي الدين العراقي، عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، عن شيخ الاسلام علاء الدين ابن العطار، وهو عن محرر المذهب ومنقحه الإمام يحيي بن شرف النووي، وهو عن جماعة من الأئمة منهم: الكمال سلام الأربيلي، وهو عن العلامة محمد بن محمد

صاحب الشامل الصغير، وهو عن العلامة عبد الغفار القزويني، عن خاله أبي القاسم عبد الكريم الرافعي، عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى، عن حجة الإسلام الغزالي، عن إمام الحرمين الجويني، عن والده أبي محمد الجويني، عن أبي بكر القفال المروزي الصغير إمام طريقة الخراسانيين، عن أبي زيد المروزي، عن أبي إسحاق المروزي، عن أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج، عن أبي القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأحول الأنماطي، عن أبي إبراهيم إسماعيل المزني، عن الإمام الأعظم ناصر السنة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي.

وأخذ النووي أيضًا طريق العراقيين، عن أبي حفص الأربيلي، وهو عن أبي عمرو ابن الصلاح، وهو عن والده عن أبي سعيد بن أبي عصرون، عن القاضي الفارقي، عن الشيرازي، عن القاضي أبي الطيب الطبري، عن أبي الحسن الماسرجي، عن المروزي، عن ابن سريج، عن الأنماطي، عن المزني، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي.

وهو عن كثير منهم: الإمام مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، عن الإمام عبد الملك بن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن سيدنا ومولانا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن الإمام مالك بن أنس الأصبحي، عن نافع، عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام أبي حنيفة عن حماد عن سيدنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما عن سند الطريقة الشهاوية البرهامية، فقد أخذت الطريقة على الإمام الشيخ عبد الحميد الشهاوي، وهو على الشيخ العلامة الكبير عبد المجيد الشهاوي، وهو على الشيخ العلامة عمر جعفر الشبراوي، وهو على شيخ الإسلام الشيخ أحمد الدمهوجي، وهو على شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوي، وهو على الشيخ الإمام العارف بالله محمود الكردي، وهو على شيخ الإسلام الشيخ محمد الحفني، وهو على الإمام الشيخ مصطفى البكري، والسند إلى محيي الطريق الإمام العارف بالله محمد الشهاوي الحنش، وهو على جده القطب محمد الشهاوي، وهو على العارف بالله محمد الشربيني المتوفي قبيل عام ٩١٩هـ، وهما عن سيدي نجم الدين الكبير، وهو عن سيدي محمد الديروطي، وهو عن سيدي عبد الله أبي المكارم، وهو عن سيدي عبد الرازق العتريسي، وهو عن سيدي مرزوق الكفافي، وهو عن سيدي عبد الله أبي الطيور، وهو عن سيدي محمد شمس الدين، وهو عن الإمام سيدي موسي أبي العمران المتوفي عام ٧٣٩هـ، وهو عن الإمام القطب أبي العينين إبراهيم الدسوقي القرشي، وهو عن قطب الأقطاب سيدى أبي الحسن الشاذلي، وهو عن الشيخ قطب الاقطاب سيدى عبد السلام مشيش، وهو عن القطب عبد الرحمن المدنى المعروف بالزيات، وهو سيدي أبى أحمد جعفر الخزامي، وهو عن القطب أبى مَديَن الغوث شعيب التلمساني، وهو عن شيخ الإسلام عبد القادر الجيلاني، وهو عن القطب أبى سعيد المبارك المخزومي، وهو عن القطب أبى الحسن علي القرشى الهكاري، وهو عن القطب أبى الفرج الطرطوسي، وهو عن القطب

أبي الفضل التميمي، وهو عن الإمام أبى بكر الشبلي، وهو عن شيخ الطائفة أبي القاسم الجنيد، وهو عن سيدي السرى السقطي، وهو عن الإمام معروف الكرخي، وهو عن الإمام علي الرضا، وهو عن أبيه الإمام موسى الكاظم، وهو عن أبيه الإمام جعفر الصادق، وهو عن أبيه الإمام محمد الباقر، وهو عن أبيه الإمام علي زين العابدين، وهو عن أبيه الإمام السبط الحسين، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب، وهو عن حضرة سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخذ سيدي معروف الكرخي عن القطب داود الطائي، وهو عن سيدى حبيب العجمي، وهو عن الإمام أبي الحسن البصري، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن سيد الكونين محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا وأوصيه بتقوى الله، ولزوم ما تعلمه من الآداب، وأسال الله له التوفيق، والحفظ من الزلل، وحسن العمل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز

عبد العزيز بن أحمد الشهاوي

المدرس بالجامع الأزهر الشريف

٢ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ

١ يوليو ٢٠٢٢م

إجازة بالكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسناد من بركات الأمة الإسلامية، ولولاه لقال كل من شاء ما شاء، وقد أجزت السيد (ة):.................................

بمجموع مؤلفاتي التي جمعها ابني المبارك الشيخ محمد السيد السعدني الأزهري وفقه الله.

شرط أن يحسن المجازُ ظنَّه بأولياء الله من الصوفية، ويلتزم بمنهج الأزهر الشريف المتمثل في الأشعرية والمذهبية، وأسأله الدعاء لي ولشيوخي، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز

فضيلة الشيخ/ عبد العزيز الشهاوي

مدرس الفقه الشافعي والقراءات بالجامع الأزهر الشريف

التوقيع:

إجازة عامة بالرواية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد تلقيت الفقه وغيره من العلوم على جماعة من العلماء الآكابر، وعلى رأسهم سيدي ومولاي العلامة عبد الحميد الشهاوي، وهم عن شيوخهم طبقة تلو أخرى إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلله الحمد والمنة على ذلك.

وحين كان الأصل هو فهم العلوم ودرايتها وتلقيها عن أهلها كما تلقوها.. لم نكن لنسأل شيوخنا عن أسانيدهم في كتب الدرس، لكن قد حصلت لي الرواية عن كثير من الأقران، وبذلك اتصلت أسانيدي إلى أفراد كتب الفقه والحديث وسائر العلوم.

وقد أجزت السيد (ة):

بسائر ما صحت لي روايته عن أقراني من السادة العلماء، وبعموم المذهب كما هو موضح في ترجمتي المسماة: «بغية الثاوي في ترجمة سيدي عبد العزيز الشهاوي» لولدي الحبيب الشيخ محمد السيد السعدني، شرط أن يحسن المجاز ظنه بأولياء الله من الصوفية، ويلزم معتقد أهل السنة الأشاعرة أو الماتريدية، ويتمذهب بمذهب من المذاهب الأربعة السنية، وهذا ملزم لكل من وقعت له إجازتي، وغير خاف أن الإجازة على شرط المجيز، وأوصي الأخ(ت) المذكور بتقوى الله تعالى، وألا ينساني وشيوخي

من دعائه، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجيز بما فيه

عبد العزيز بن أحمد الشهاوي

ملحق

إجازة شيخ الشافعية تساؤلات وأجوبة

تلقى شيخنا شيخ الشافعية عبد العزيز الشهاوي على شيخه الشيخ العلامة القطب عبد الحميد الشهاوي المذهبَ الشافعي عن طريق كتبه المتداولة؛ كـ «فتح القريب المجيب»، و«كفاية الأخيار»، و«الإقناع»، و«شرح التحرير»، ولم تصدر عن شيخه إجازة ولا كتابة كما هي عادة الشهاوية في التلقي عدا القرآن الكريم، فالثابت لدينا هو قراءة وسماع شيخنا العلامة للمذهب عن طريق كتبه المتداولة لدى المدرسة الشهاوية.

وعلى هذا فشيخنا يروي عموم المذهب بسنده المعروف المسلسل بالمصريين، فلا يجوز لأحد ممن تحمل الإسناد عن شيخنا أن يسند إلى كتاب بخصوصه كـ «المنهاج» أو «الإقناع» مثلا؛ لعدم وجود إجازة عامة ولا خاصة.

فإن قيل: قد ثبت تلقي الشيخ لخصوص «الإقناع» مثلا.. فيمكن أن نسند له بخصوصه.

قلنا: لا يصح؛ لأنا لا نعلم هل تلقته كل طبقة إلى مؤلفه أم لا.

لكن قد ثبت لشيخنا الرواية عن بعض أقرانه، كما أوضحته في «بغية الثاوي في ترجمة سيدي عبد العزيز الشهاوي» [ص ٤٨]، بقولي: «ولم يعْتنِ شيخنا بجمعَ الإجازات، ولا كتابة المرويات، بل كان محَل اهتمامه دراية العلوم وإتقانه، وهذا هو الأصل، وهذا مما ينبغي التنبيه عليه، وقد أشار إليه الإمام السفاريني في «إجازته للشيخ عثمان الرحيباني»، بقوله:

«والإجازات لا تفيد علمًا، فمن حصّل العلوم، وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز على الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سَبَتَ أمه إجازاتٍ، فلا ينبغي التشاغل بها وتقديمها على غيرها مما يجب على طلبة العلم، فهي لا تعدو اليوم أن تكون من ملح العلم لا من متينه، وأحسن ما فيها إحياء سنة من سلف، والوصول إلى العلماء ومجالستهم وأخذ الفوائد عنهم، وبالله التوفيق». لكن قد حصل لشيخنا التحمل عن أقرانه ممن علت أسانيدهم، وهي عادة مشهورة بين العلماء يتبادلون الإجازات على سبيل التبرك». اهـ فيمكن على هذا الإسناد لأي كتاب بخصوصه لكن عن طريق الأقران وليس من طريق سند التفقه المعروف.

إذن فبأي شيء يتميز إسناد مولانا؟

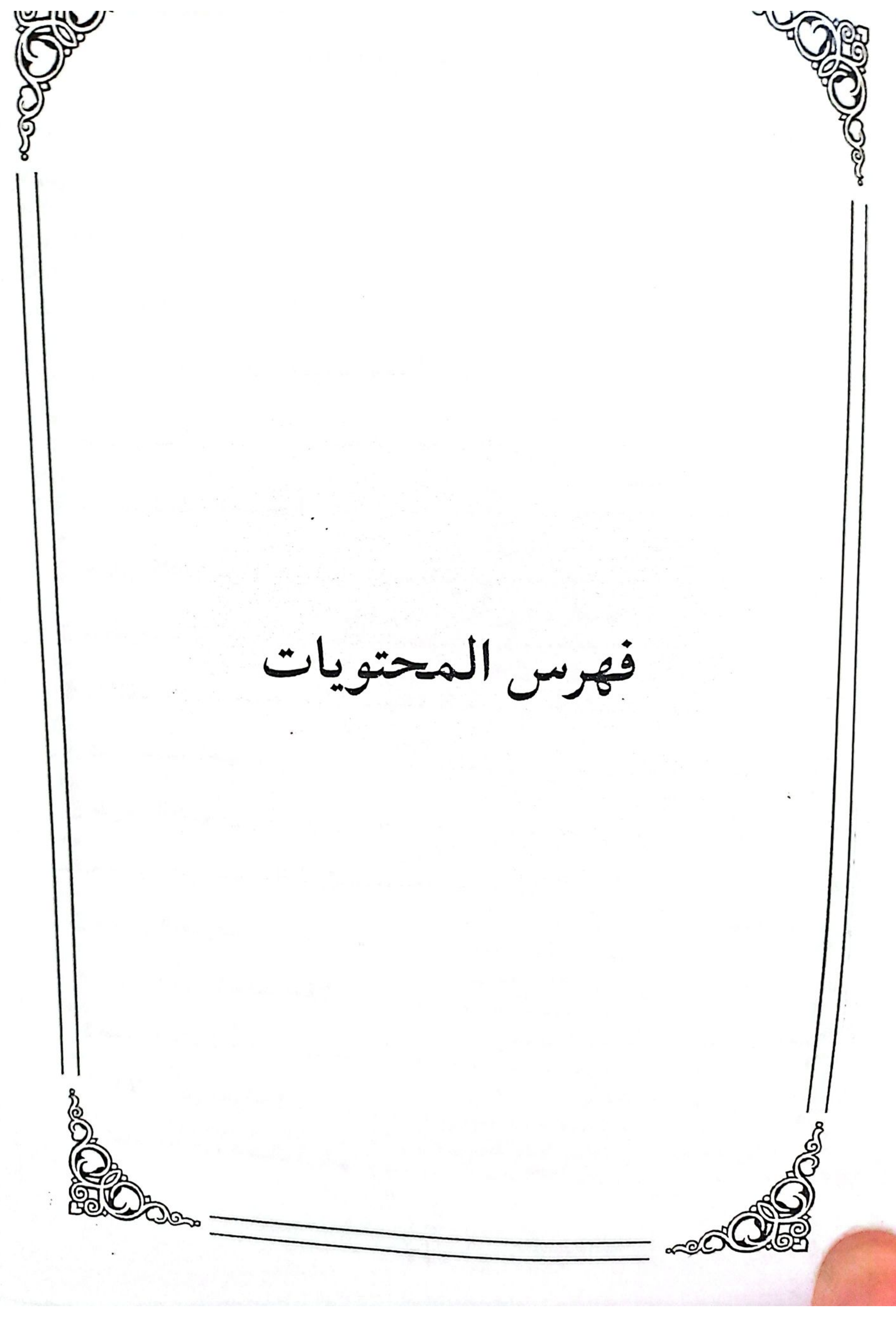
تميز الإسناد الشهاوي في تسلسله بالمصريين الشافعية الذين اشتهرت صحبتهم ودراستهم كل على شيخه طبقة فطبقة، على وجه عز نظيره في زماننا.

هذا وليُعلم أن الإجازة على شرط المجيز، وأن المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وقد شرط شيخنا ثلاثة شروط كما هو منصوص إجازته، وهي: حسن الظن بأولياء الله من الصوفية، والتمذهب، واعتقاد مذهب الأشاعرة أو الماتريدية.

كتبه

الفقير إلى عفو إلى ربه الغني

محمد السيد السعدني



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

* * *

